

التقوى

المجلد ٢٩ - العدد ٧

صفر وربع الأول ١٤٢٧ هـ، تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٦

* الدعاء وفضرة الإنسان

* آليات إقامة معايير
العدل والإنصاف



"يُصَلُّونَ عَلَيْكَ صَلَاحًا الْعَرَبِ وَأَبْدَالُ الشَّامِ،
وَتَصَلِّيَ عَلَيْكَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ،
وَيَحْمَدُكَ اللَّهُ عَنْ عَرْشِهِ".

(وحي تلقاه سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام، التذكرة ص ١٢٩)

التقوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس: 0044 20 85421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

المجلد التاسع والعشرون، العدد السابع

صفر وربيع الأول ١٤٣٧هـ، تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦م

٣ - ٢	الكبر والاستعلاء وقدر السماء كلمة التقوى
١١ - ٤	في ظلال دلالات "لسان عربي مبين" في رحاب القرآن الكريم
١٢	من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ أحاديث نبوية شريفة مختارة
١٣	الدعاء وفطرة الإنسان مقتبس من كتابات سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٢٢ - ١٤	إقامة معايير العدل والإنصاف خطبة الجمعة لحضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله
٢٣	حكم ونوادر
٢٧ - ٢٤	فلسفة الآيات الإلهية سامح مصطفى
٣٠ - ٢٨	إلام أهنتي هالة عطية شحاتة
٣١	على منهاج النبوة (قصيدة) محمد الحاج عبد الله
٣٤ - ٣٢	سيرة المهدي ج ٢ (ح ٩) مختارات من سوانح سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٣٦ - ٣٤	كنز المعلومات الدينية الداعية محمد أحمد نعيم

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم



مسجد بشارة، بدرو آباد - إسبانيا

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استراليا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



لا شك أن أهم محطة نتوقف عندها لدى دراسة تاريخ الديانات هي محطة الكبر والاستعلاء. فغالبا ما ينشأ هذا الشعور بعد أن يصطفي الله أمة ما لحمل رسالته، فبعد أن تجني ثمرات الاتباع من مجد ديني وديني ينشأ فيها بعد مرور حين من الدهر نزعة الكبر والاستعلاء. ولم تخفى خبايا هذا السم القاتل على المولى عز وجل حيث نبّه أول ممثل لسلطته على الأرض سيدنا آدم عليه السلام أن لا يقرب هو زوجه تلك الشجرة الحبيثة لأنها رمز الخلود إلى الأرض وتدفع نزعة الكبر والاستعلاء.

ولدى تدبرنا في تداعيات هذه النزعة ترتسم في أذهاننا صورة على أنها أول مسمار يُدقُّ في نعش مجد الأمة وبداية نهايتها. ثم تصبح الحائل دون تطورها ودون مواكبتها للظروف والمتغيرات التي لا بد من مواجهتها. وتحديدًا هذا ما حدث مع بني إسرائيل الذين رأوا أنفسهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم أفضل بني الإنسان، وبالتالي فإن باقي خلق الله لا يساوونهم في الاحترام والتبجيل بل خلّفوا لكي يكونوا خداما لهم فحسب. وكانت نتيجتها تمكن هذه النزعة منهم فنزع ملكوت الله منهم وأعطى لأمة تعمل أثمارها، وغادرتهم رسالات الله إلى الأبد وأرسل الله عليهم من يذيقهم سوء العذاب نتيجة استكبارهم ومكرهم السيء الذي لا يحقق إلا بأهله. ولقد ثبت تاريخيا أن الاستكبار يعمي الأبصار ولا يدع الناس ينظرون إلى الأمور بمنظور الحق والعدل، فتفوتهم فرص عديدة للتطور واتباع أحسن الأمور، لأنهم يعتقدون أن أحسن القول قولهم وأحسن الأفعال فعلهم. فتجددهم ينغلقون على أنفسهم ويعيشون على ذكريات مجدٍ بادٍ. ولا شك أن هذا هو حال الأمة الإسلامية بشكل عام والأمة العربية بشكل خاص، وها هي سنة الأولين تمضي فيهم.

الكبر والاستعلاء وقدر السماء

فالعرب يرون أن الإسلام الذي أكرمهم الله به هو ملك خاص بهم وهم أعلم الناس به. ولسان حالهم يعلن أن النبي عربي والقرآن عربي فمن ذا الذي يعرف الإسلام مثلنا؟! ويرون أن باقي المسلمين مساكين لا يفهمون القرآن ولا الإسلام، فأنتي لهم أن يفهموا ويُعلموا العرب وهم أهله وقومه، وهم من اصطفاهم الله على باقي الشعوب. وهكذا تحقق فيهم وعد المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ». وهكذا نزع الله من أيديهم الريادة في خدمة دينه لتكبرهم واستعلائهم على إخوانهم، ونزل قرار من الحضرة الأحديّة ببعث الإسلام من جديد في أقصى أرض الإسلام ليعلم العرب أن هذه الشمس التي قدر الله لها أن تشرق من عندهم ستشرق من عند غيرهم إذا لم يحاولوا من جديد إنارتها بزيت دماء قلوبهم التي علاها صداً الاستكبار والزهو المبني على أسس أمجاد



أدى هذا الوضع المتدني إلى تحرك قدر السماء في أجواء فساد التربية الفكرية والعقدية لدى المسلمين فتدخلت سنة الله الأبدية لإنقاذ الإنسانية وذلك بأن تظهر شمس الإسلام من جديد عند أقوام لطلما حاربوا الإسلام عندما كانوا يحملون عقلية المسلمين الحالية. وها هم اليوم بعد أن ذاقوا الأمرين من أعمال قساوستهم الشنيعة البعيدة كل البعد عن روح الدين قد أصبحوا ملاحدة كارهين له. وكما لا يخفى على اللبيب المطع فإن الأرضية الفكرية والعقدية في بلاد المسلمين اليوم تشبه الأرض التي ملئت بالنباتات الطفيلية والأشواك الخطيرة من جراء تبني فكر إرهابي دموي فتاك. أما التربة الفكرية والعقدية للملاحدة الغربيين فإنها تنعم بالحرية الفكرية والعقدية وتتواجد في أجواء الديمقراطية وبالتالي فإنها توفر الإطار المثالي لظهور شمس الإسلام ثانية. ولا شك أن ما يحدث بهذا الصدد ما هو إلا تحقق لنبوءة المصطفى ﷺ حول ظهور الشمس من المغرب لدى قيام الساعة أي ساعة ظهور دين المصطفى ﷺ على سائر الأديان.

فما على المسلمين إن أرادوا الحصول على شرف خدمة الدين أن يسارعوا وينخرطوا في هذه الجماعة الناجية كي يكون لهم حظ في إشراق الإسلام الثانية. وأما المعارضون مثل أعوان قريش وساداتها فليعلموا أنهم لن يستطيعوا إطفاء نور الله بأفواههم، وهم إذا أزالوا غطاء الاستعلاء والجهل عن عقولهم وعيونهم سيصبرون هذا النور وستنار بصيرتهم، فطوبى لمن أدركه ونال منه. جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين، آمين.

ولا شك أن كلا التصورين نابع من تأويل حرفي لنبوءات عديدة ومن نظرة استعلائية سخيقة ساهم الاستكبار والانغلاق الفكري في تعميقها. ولقد أدى هذا الوضع المتدني إلى تحرك قدر السماء في أجواء فساد التربية الفكرية والعقدية لدي المسلمين فتدخلت سنة الله الأبدية لإنقاذ الإنسانية...

أجدادهم الذين كانوا يحملون الدين الحق الذي لم يبق منه عندهم سوى اسمه.

أما باقي المسلمين فلا يختلفون كثيرا عن إخوانهم العرب حيث إنهم يعتقدون أن هداية باقي شعوب العالم واجب مقدس لأنهم بالمفاسد يجاهرون ويعبدون من دون الله آلهة عديدة وبالتالي فإن واجبنا المقدس يحتم علينا إدخالهم في الإسلام طوعا أو كرها حيث سيكون لنا جيش عظيم سيرغم من يرفض قبول الإسلام على دفع الجزية.

ولا تتوقف قائمة الحاملين إلى هذا الحد بل إن هنالك شريحة كبيرة من المسلمين يعتقدون بنزول المسيح بن مريم ليكسر الصليبان ويطارد الخنازير ويقتلها وبالتالي يظهر الإسلام على سائر الأديان. ولا شك أن كلا التصورين نابع من تأويل حرفي لنبوءات عديدة ومن نظرة استعلائية سخيقة ساهم الاستكبار والانغلاق الفكري في تعميقها. ولقد

والآن أخبركم من هو الشخص الذي كان الكافرون يقصدونه بقولهم ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾. لقد اختلفت الروايات في اسمه، ولكني أرى أن الرواية التي تقول إن اسمه «جبر» هي الأقرب إلى الصواب؛ ذلك لأن العبيد الآخرين الذين وردت أسماؤهم كانوا ممن أعلنوا إسلامهم، وكانوا يقابلون النبي ﷺ جهاراً خفياً دونما انقطاع، فلا مبرر لأن يختار الكافرون واحداً منهم فقط ليصوبوا إليه أصابع الاتهام، بل لاتهمومهم جميعاً لو أرادوا ذلك. فأرى أن هذا الشخص الذي كان منفرداً من بينهم هو جبر الذي أسلم متأخراً جداً. كان لا يحضر مجلس النبي ﷺ، بل كان النبي يمر عليه أحياناً وهو يقرأ آيات من الإنجيل أثناء عمله السيوف، كما تذكر الرواية. ويبدو أنه كان يقرأ الإنجيل مندفعاً بحماسة الديني وهو يضرب الحديد لعمل السيوف، فكانت لغته الأجنبية تجذب انتباه المارة، فكانوا يجتمعون حوله متفرجين. ويبدو أن الرسول ﷺ أعجب بحماسة الديني، فكان يقف عنده في بعض الأحيان، ليبلغه دعوة الإسلام، عسى أن يدفعه حماسة الديني للتفكير في مسائل الدين بجدية. فأشاع بعض من رأى النبي ﷺ عند الرجل أنه يعلم النبي؛ حيث تذكر إحدى الروايات المذكورة أعلاه أن الناس سألوه أو صاحبه: هل أنت تعلم محمداً؟

في ظلال دلالات لسان عربي مبين

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ
الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ

مُبِينٌ



(النحل)

من دروس:

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام



فقال: لا، بل هو يعلمني.

ويتضح من هذا الحوار أن هذا هو الشخص الذي أشار إليه الكفار. فرد الله ﷻ عليهم بقوله ﴿لسان الذي يُلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾.. أي أنه لا يعرف اللغة العربية بتاتاً، أو أن معرفته بالعربية ضئيلة جداً بحيث لا يمكن أن يقال عنه إنه يعرفها، ولكن لغة القرآن الكريم عربية فصيحة، فكيف تبادلا الآراء والأفكار فيما بينهما يا ترى؟ إن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي كان بإمكانه أن يعلم بها النبي تعاليم دينه، ولكن لسان النبي عربي، ولسانه أعجمي، فكيف يستفيد العربي من معلومات الأعجمي؟ من الذي يمكن أن ينكر معقولية هذا الجواب؟ إنه معقول جداً.

والمعنى الآخر الذي يمكن أن تفسر به هذه الآية هو أن الشخص الذي يُتهم بتعليم النبي ﷺ لغته الأم عربية، ولكنه غير قادر على التعبير عما يريد قوله. ونظراً إلى هذا المعنى أيضاً فإن جواب القرآن على الاعتراض قوي ومفحم تماماً، إذ قيل: إن لسان القرآن واسع المعاني بحيث سمي بكل جدارة ﴿عربي مبين﴾.. أي أنه بنفسه يرد على كل اعتراض أولاً بأول رداً واضحاً مقنعاً؛ فكيف يمكن لشخص بليد غير قادر على التعبير السليم عن خواطره أن

يعلم محمداً ﷺ هذه المعارف السامية التي جاءت فيها كل الدعوى مصحوبة بأدلتها، والتي يجد فيها القارئ حلولاً مقنعة لجميع الإشكالات التي قد تتولد في ذهن الإنسان.

وهذا الجواب أيضاً يبلغ من القوة بحيث لا يحوم الشك حول صوابه ومعقوليته. رب قائل يقول هنا: أليس من الممكن أن يقص ذلك العبد البليد على النبي ﷺ حتى بأسلوبه الرديء أحداث الإنجيل، فيصوغها النبي بالعربية؟ والرد على هذا السؤال يكمن في كلمة ﴿مبين﴾، ذلك أن هذا العبد لو كان يعلم النبي ﷺ تلك الحقائق في شكلها الناقص فبأي وسيلة تمكن النبي من تحويلها إلى حقائق مُبينة.. أي التي تشكل بنفسها برهاناً على صدقها وحقانيتها؟ هل من أحد في الدنيا يستطيع أن يحول الكذب أو الخطأ إلى حقيقة مدعومة بالبراهين بحيث يتضح صدقها كالشمس في رابعة النهار؟

ومن المسيحيين من يثير هذا الاعتراض بأسلوب آخر، ويقول: إن القرآن يدعي أنه يحكي من كتب اليهود والنصارى أموراً لم يكن لمحمد أن يطالع عليها لكونه أمياً، فثبت بذلك أن الله تعالى هو الذي أخبره بها؛ ولكن الواقع أن محمداً كان يسمع من بعض العبيد المسيحيين روايات خاطئة لا ربط بين أحداثها

ثم يضيفها إلى القرآن، ولا يتطلب هذا بالضرورة أن يسمعها من ذوي الذكاء الخارق. وبما أن القرآن قد سرد هذه القصص سرداً خاطئاً فثبت أن محمداً قد سمعها من عبد بليد كهذا. فما يقوله القرآن لا يدفع عنه الاعتراض، وإنما يقويه أكثر!

وجواب ذلك هو أن الدعوى التي يعزوها المسيحيون هنا إلى القرآن الكريم لم ترد فيه في أي مكان. إن القرآن لا يعلن أبداً بأنه ما دام قد ذكر أموراً وردت في أسفار أهل الكتاب فثبت أنه من عند الله تعالى، وإنما يبرهن على صدقه بكونه يحوي حقائق ومعارف لا توجد حتى في أسفار أهل الكتاب. فمثلاً قد أعلن الله قبل قليل في هذه السورة نفسها ﴿تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزین لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم﴾ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا للبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿ (الآيتان: ٦٤ و٦٥). فهذه الآية تحدثت أولاً عن بعث الرسل في الأمم السالفة ثم عن نزول القرآن الكريم، وإنما لم تقل إن القرآن ما دام يذكر ما ورد في كتب الأنبياء السابقين فثبت أنه من عند الله تعالى، بل تقول إن الناس أعرضوا عن الأسفار السابقة واتبعوا الشيطان، فوقعوا في شتى الاختلافات والنزاعات،



وقد جاء القرآن ليفصل فيما اختلفوا فيه، وليكشف الحقائق التي اختفت عن أعينهم.

فبعد هذه الدعوى الصريحة في القرآن كيف يصح الزعم بأن محمداً ﷺ كان يؤسس صدقه على ما كان يسمعه من بعض العبيد من قصص كتب الأولين!

ثم إن الآية التي نحن بصدد تفسيرها أيضاً تعلن أن فضل القرآن لا يكمن في اقتباسه من كتب الأولين، بل لأنه ﴿مبين﴾. ذلك لأن كون الكتاب مبيناً يتطلب أن يحتوي ذلك على معارف واسعة خفية عن الأعين، ويبين كل الحقائق مع أدلتها، ويرد على كل الاعتراضات بأجوبة مقنعة. ولا يمكن حتى لأدكى الأذكيا أن يساعد محمداً في تأليف مثل هذا الكتاب، ناهيك أن يتوقع هذا من ذلك العبد الذي يتهمونه بالتعلم على يده.

قد يقول البعض هنا: من الخطأ أن نعتبر ذلك العبد بليداً جاهلاً، فقد يكون محمد يستعين بعالم كبير آخر. والحق أن الكتاب النصارى الذين اعتبروا «سرجيوس» معلماً للرسول ﷺ إنما فعلوا ذلك للسبب نفسه، مما يدل على كونهم أدكى من الآخرين حيث أدركوا أن البيان القرآني حول القضايا المختلف فيها بين الإسلام وأهل الكتاب أسمى من أن يؤلفه حتى أحد من المسيحيين

ذوي الثقافة العالية، بله ذلك العبد البليد، فاقترحوا شخصية وهمية باسم «سرجيوس»، قائلين: إنه كان راهباً نسطورياً، وكان يعلم محمداً.

وبالرغم من أن الكتاب النصارى الآخرين أنفسهم قد أبطلوا هذا الرأي بالأدلة التاريخية، إلا أنني أود الرد عليه من الناحية العقلية. الحق أن النصارى لا يسيئون بهذا الرأي إلا إلى ديانتهم، إذ يعني ذلك أن الصورة الحقيقية لأهل الكتاب إنما هي تلك التي يرسمها القرآن وإن كان بعض البشر قد ساعد محمداً في رسمها! ألا يعني هذا، يا ترى، بطلان ديانتهم؟ لأن غاية ما حصل هو أنهم اعترفوا ببطلان ديانتهم وإن تعلقوا بأنهم قد جعلوا القرآن أيضاً عرضة للشكوك والظنون! ولكن الظن لا يغني عن الحق شيئاً. فإن ما يعزونه إلى القرآن قد أعلن علماءهم أنفسهم أنه ساقط عن الاعتبار، ثم إن رأيهم هذا لا يبق من ديانتهم شيئاً، لأنه بمثابة اعتراف منهم بأن كل ما ورد في القرآن من اختلاف مع أهل الكتاب إنما هو نتيجة بحث مستفيض قام به علامة بحة من خلال الفحص والتنقيب في المكتبات اليهودية والمسيحية، وكشف أخطاء ديانتهم الحالية. إن غاية ما يمكن أن يعللوا به أنفسهم هو أن يقولوا: ليست اليهودية ما تقدمه الكتب اليهودية الحالية

كالتوراة وغيرها، بل ما يقدمه القرآن، وليست المسيحية ما تقدمه الأناجيل، بل ما يقدمه القرآن. أفلا يعني هذا تصديقهم للقرآن يا ترى؟

وثمة أمر آخر جدير بالذكر. ربما يقول البعض: لماذا تفسر جملة ﴿لسان الذي يُلحدون إليه أعجمي﴾ بأن الشخص المشار إليه لا يعرف العربية أو لا يتقنها إتقاناً يمكنه من التعبير السليم بها، ولم لا نفسرها بأن لغته الأم ليست عربية؛ وليس بمستحيل على مثل هذا الشخص أن يتعلم العربية فيما بعد إلى حد الإجابة، فيعلم محمداً؟! والجواب أن هذه الآية لا يمكن أن تفسر بهذا المعنى، لأن القرآن الكريم قد سجل في موضع آخر منه هذا الاعتراض مع الرد عليه، فثبت من ذلك أن هذه الآية لا تقصد ما ذهب إليه المعترضون، وأن القسيس «ويري» مخطئ في قوله بأن رد القرآن على هذا الاعتراض رد تافه يزيد الطين بلة. ذلك أن القرآن الكريم ما دام قد سبق أن تناول في سورة الفرقان السؤال الذي يستنتجه «ويري» وغيره من هذه الآية، وأجاب عليه هنالك جواباً مفحماً جداً، فكيف يمكن أن يعود ويوجب عليه هنا في سورة النحل جواباً رديئاً؛ مع العلم أن «ويري» نفسه يعترف بأن سورة الفرقان أسبق نزولاً من سورة النحل، حيث كتب: إن



هل يصدّق العقل أن يؤلّف هؤلاء القرآن لمحمد، ثم يندروا من أجله أرواحهم تحت وطأة هذه المظالم البشعة؟ لا شك أن ثورة الغضب المؤقتة أعمت أبصار أهل مكة، فلم يبصروا الحقيقة، ولكن أليس في العالم المسيحي اليوم عينٌ تبصر الواقع ولسانٌ ينطق بالحق، فيرفع صوته احتجاجاً على هذا الاعتراض الغاشم الذي طالما رده أعداء الإسلام؟

بدعوة أبي بكر). فظن المكيون لغائبهم أن بعض العبيد المسيحيين يجتمعون هناك مع الصحابة ليخبروهم أو يُملوا عليهم ما ورد في كتبهم، فيحفظه الصحابة بكرةً وعشياً. ما كان هؤلاء الجاهلين أن يفكروا أن المسلمين إنما يلتقون هناك لأداء الصلاة، فظنوا أنهم يجتمعون للتخطيط والتأمر.

ولقد مررت شخصياً بتجربة مثلها، مما يكشف تماماً حقيقة سوء الظن كهذا. فمئذ ما يقارب عشرين عاماً كنت في زيارة لمدينة لاهور. فجاء لمقابلي الزعيم الآري الراحل الشهير «لاله رام بهغت» مع زعماء آخرين أحدهم محرر الجريدة السيخية المسماة «شير بنجاب». وتصادف أن كان لي محاضرة في المساء، فمكثوا عندي لسماع المحاضرة أيضاً. ومن كثرة اللقاءات والمشاكل طيلة النهار لم أتمكن من تحضير آيات الذكر الحكيم التي كنت أود الاستعانة بها في محاضرتي. فطلبت من العالم الجليل

قد ذكر القرآن هنا صراحةً الاعتراض الذي يحاول «ويري» استنتاجه من الآية التي نحن بصدد تفسيرها في سورة النحل، ويتضح من ذلك جلياً أن ما أثاره أهل مكة في سورة النحل مختلف عما أثاروه هنا في سورة الفرقان. ذلك (أولاً) لأن سورة الفرقان تحبر أنهم اتهموا النبي ﷺ بالتعلم على أيدي جماعة من الناس، بينما هنا في سورة النحل وجّهوا أصابع الاتهام إلى شخص واحد. و(ثانياً) أن سورة الفرقان لم تحدد الجماعة المتهممة بتعليم النبي ﷺ، ولكن هنا في سورة النحل أشاروا إلى شخص معين معروف. و(ثالثاً) أن سورة النحل لم تحدد أي وقت لذلك، ولكن سورة الفرقان تذكر أن عملية التعليم هذه مستمرة بكرةً وأصيلاً. علماً أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يجتمعون عنده في دار الأرقم بكرةً وعشياً لأداء الصلوات وتعلم القرآن (السيرة النبوية لابن هشام: ذكر من أسلم من الصحابة

آيات هذه السورة (أي الفرقان) هي من أوائل الوحي المكّي لمحمد (تفسير القرآن لـ «ويري» ج ٣ ص ٢٠٧)، بينما قال عن سورة النحل: إن جميع الشهادات الداخلية والخارجية تدفعنا لاعتبار هذه السورة من أواخر السور المكية (المراجع السابق ص ٢٤). فكيف يمكن لعقل أن يصدّق أن القرآن قد ردّ على هذا الاعتراض نفسه في سورة الفرقان رداً قوياً، ولكنه بعد حوالي ست سنوات لم يستطع أن يرد عليه بالقوة نفسها؟ لو كانت سورة النحل أقدم نزولاً من سورة الفرقان لجاز لأحد القول أن محمداً ﷺ لم يستطع فيها الرد على الاعتراض جيداً، غير أنه وجد الجواب المناسب فيما بعد في سورة الفرقان، ولكن المشكلة أن سورة الفرقان أسبق نزولاً من سورة النحل باعتراف الكتاب المسيحيين أنفسهم! وإيضاحاً للأمر أقدم الآن مقارنةً بين ما ورد بهذا الخصوص في سورة النحل وما ورد في سورة الفرقان. يقول الله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قومٌ آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً* وقالوا أساطيرُ الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً* قل أنزله الذي يعلم السرّ في السماوات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً﴾ (الفرقان: ٥ - ٧).

المرحوم الحافظ روشن علي رحمه الله - الذي كان طويل الباع في استخراج الآيات المطلوبة من القرآن الكريم بسرعة فائقة - أن يجلس على المنصة بجني حتى إذا أشرتُ إليه أثناء الخطاب إلى فحوى آية من الآيات أريد الاستدلال بها، قرأها عليّ* وبدأتُ الخطاب، وكلما أردتُ الاستدلال من آية قرأتُ على المرحوم بصوت خافت كلماتٍ من تلك الآية أو أشرتُ إلى فحواها فكان يقرأ عليّ الآية كاملةً، فكنتُ أقرأ الآية وأكمل حديثي. وفي اليوم التالي كتب محرر الجريدة السيخية فيها: لقد حضرتُ المحاضرة التي ألقاها البارحة إمام جماعة قاديان. كانت جميلة فعلاً، غير أنني لما قمتُ بالتحري والتجسس وذهبت وراء المنصة تبين لي أن حضرة الإمام كان قد أخفى هناك عالماً كبيراً كان يملي عليه باستمرار الموضوع الذي خطب به.

فلم يزل الإخوة يضحكون بسبب هذه الطريفة لأيام كثيرة. ولما أخبر محرر الجريدة بحقيقة الأمر ندم ندماً كبيراً، وقال: يا ويلتناه! كنت أظن أن ذكاتي

* مع العلم أن حضرة المؤلف رحمه الله كان يلقي الخطب والمحاضرات ارتجالاً بدون الاستعانة بأية مواد مكتوبة. (المترجم)

قد كشف سرّاً من الأسرار!! يبدو أن هذا ما فعله بعض أهل مكة أيضاً الذين أرادوا أن يتباهوا بذكائهم بين القوم. كان المسلمون لدى فراغهم من مشاغل الحياة اليومية يحضرون في دار الأرقم لأداء الصلاة وقراءة القرآن مع النبي صلى الله عليه وسلم بكرةً وعشياً، فقال الكافرون: لقد عرفنا السر، إنهم يجتمعون هنا لتأليف القرآن لأجل محمد.

والحق أن في قول الكفار هذا آية لأولي الألباب، إذ اعترف الكافرون أن القرآن الكريم يبلغ من سمو والعظمة بحيث يستحيل أن يؤلفه شخص واحد، ومن أجل ذلك قالوا: هناك مجموعة من الناس يساعدونه وراء الكواليس في تأليف القرآن: بعضهم يمدّه بالأدلة العقلية، وبعضهم يزوّده بما ورد في صحف الأولين.

والآن أفصل لكم ما أجاب به القرآن في سورة الفرقان على هذا الاعتراض.

يجب أن نضع هنا في الاعتبار أمرين: (أولاً): هل يمكن لهؤلاء المتهمين القيام بما زُموا به؟ و(ثانياً) هل يمكن لهذا الكلام الذي يقال أنه من تأليف هؤلاء العبيد أن يؤلفه بشر؟

لقد ردّ القرآن الكريم على السؤال الأول بقوله ﴿فقد جاءوا ظلماً وزوراً﴾.. أي أن الطاعنين قد ارتكبوا ظلماً عظيماً حين اتهموا هؤلاء العبيد المساكين

بذلك. أفلا يرون أن هؤلاء العبيد قد تعرضوا بسبب إسلامهم إلى أشد العذاب؟ فكيف يمكن أن يعلم هؤلاء محمداً صلى الله عليه وسلم القرآن، ثم يتحملوا من أجل هذا الكلام الملقق أنواع الاضطهاد ليل نهار. فمنهم من نذروا للإسلام أرواحهم. ومنهم من استخرجت حدقات عيونهم. وكان بينهم زوجان قتلتهما الكفار أبشع قتلةٍ حيث طعنوا الزوجة بحربة في فرجها فماتت أمام عيني زوجها، وربطوا قدمي الزوج ببعيرين ونفروهما في اتجاهين معاكسين فانقطع المسكين قطعتين!!.. كما عذبوا ابنهما أشد العذاب. وطالبهما الكفار أثناء التعذيب مراراً أن يكفرا بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يُخلوا سبيلهما، ولكن الزوجين آثرا الموت على ترك الحق. (الإصابة تحت «سمية»، وتفسير الرازي). إنه سيدنا ياسر.. سيد الأحرار الذي كان يُدعى عبداً. وكان هو الآخر من بين العبيد الذين اتهموا بتعليم النبي صلى الله عليه وسلم. هل يصدّق العقل أن يؤلف هؤلاء القرآن لمحمد، ثم يندروا من أجله أرواحهم تحت وطأة هذه المظالم البشعة؟ لا شك أن ثورة الغضب المؤقتة أعمت أبصار أهل مكة، فلم يبصروا الحقيقة، ولكن أليس في العالم المسيحي اليوم عينٌ تبصر الواقع ولسانٌ ينطق بالحق، فيرفع صوته احتجاجاً على هذا الاعتراض الغاشم الذي طالما رده

أعداء الإسلام؟

إن بحثي يؤكد أنه لم تكن التوراة والإنجيل قد تُرجمتا إلى العربية حتى ذلك الزمن. وما دامت ترجمة التوراة والإنجيل أيضًا غير موجودة فما بالك بتيسر ترجمة الكتب الهامشية مثل كتاب التلمود وغيره التي تذكر الروايات اليهودية. وإليكم الأدلة المؤيدة لموقفي:

والجانب الآخر من السؤال هو: هل يمكن أن يكون هذا الكلام من تأليف هؤلاء العبيد؟ وقد رد عليه القرآن أن ما تسمونه أساطير كتب الأولين فهي ليست قصصًا، بل هي أنباء أدلى بما عالم غيب السماوات والأرض.. أي فيها أخبار تتعلق بالمستقبل. والبديهي أن الإنسان لا يستطيع أن يعلم أخبار المستقبل ولا أن يخبر عنها. وأي شك في أن هذا الرد واضح وقوي جدًا.

إذن فإن سورة الفرقان هي وحدها التي تتحدث عن طعن الكفار بأن مجموعة البشر يعلمون محمدًا ﷺ، وقد ردت عليه ردًا مفحّمًا بحيث إن كل إنسان شريف لن يردد هذا الاعتراض مرة أخرى.

وأما سورة النحل فلا تعيد نفس الاعتراض، وإنما تتحدث عن اتهام الكفار عبدًا معينًا معروفًا بتعليم محمد ﷺ. والحق أن ذلك العبد كان جاهلًا باللغة العربية، وكل ما في الأمر هو أنه كان يردد فقرات من الإنجيل ربما باللغة اليونانية وهو منهمك في عمل السيوف؛ ولما رأى النبي ﷺ حماسه الديني أخذ يقف عنده لتبليغ رسالة الله عسى أن يسمع منه ﷺ كلمة ترشده إلى الحق. ومن أجل ذلك نجد أن الكفار لما سألوه: هل أنت تعلم محمدًا؟

قال: لا، بل هو يعلمني. ولذلك يقول الله تعالى إن ذلك العبد الذي يوجهون إليه أصابع الاتهام أعجمي أي لا يعرف من العربية ما يستطيع به بيان موضوع علمي، بل غاية ما يمكن أن يساعده به النبي ﷺ هو أن يحفظه عبارات إنجيلية بالعربية أو اليونانية، وفي هذه الصورة كان لا بد من وجود عبارات يونانية وعبرية في القرآن، ولكن القرآن الكريم كله بالعربية. وحيث إن ذلك العبد لم يكن قادرًا على ترجمة العبارات الإنجيلية إلى العربية، وما دمنا لا نجد في القرآن أية عبارات عبرية أو يونانية.. فمن هو المعلم ومن هو المتعلم إذن؟

أليس هذا الرد القرآني ردًا مقنعًا؟ هل هناك أي رد هو أقوى من هذا؟ الحق أنه لن يقول بتفاهته إلا من هو غبي أو من قد أعماه التعصب والعناد؟ ومما يجدر بالانتباه أن الرواية التي أراها أكثر انطباقًا هنا تذكر عبيد، لكنني قد تحدثت هنا عن عبد واحد هو جبر؛

وذلك لسببين: أولهما أنه يتضح من هذه الآية القرآنية أنهم كانوا يوجهون أصابع الاتهام إلى شخص واحد؛ وثانيهما أن هناك رواية أخرى تذكر عبدًا واحدًا، وهي التي ورد فيها أن الكافرين لما سألوه: هل أنت تعلم محمدًا؟ قال: لا، بل هو يعلمني. فالذي شكوا فيه هو عبد واحد، وإن كان يشتغل معه هناك عبد آخر في عمل السيوف.

وثمة أمر آخر بالغ الأهمية ويمكن أن يرشدنا إلى الصواب وهو: أكانت التوراة والإنجيل قد تُرجمتا إلى العربية إلى ذلك الوقت أم لا؟ وهل كانت هذه الترجمة العربية متداولة بحيث يتسنى للعبيد العاديين قراءتها أثناء عملهم؛ إذ لولا ذلك لما كان بإمكان أولئك العبيد أن يستفيدوا من عبارات الكتب التي لغتها اليونانية أو العبرية، كما لم يكن النبي ﷺ ليستفيد منها، إذ يخبرنا التاريخ أنه لم يكن بين المسلمين أحد يعرف اللغة العبرية إلا عبد الله بن سلام

“Arabic versions: These come partly directly from Greek partly through syriac and partly through Coptic. Mohammad himself knew the gospel story only orally. The oldest manuscript goes no further back than 8th century.... Two versions of the Arabic are reported to have taken place at Alexandria in the 13th century”. (The text and cannon of the new testament, p. 74, Add. 1925)

فهو يكتب تحت عنوان «التراجم العربية للإنجيل» أن بعضها تمت من النص اليوناني مباشرة، وبعضها من الترجمة السريانية، وبعضها من القبطية. وكانت أساس معرفة محمد بالإنجيل هو المعلومات الشفوية فقط. إن أقدم ترجمة عربية للإنجيل لا تعود إلى أبعد من القرن الثامن الميلادي - علمًا أن النبي ﷺ وُلد في القرن السادس الميلادي - ثمة ترجمتان يقال أنهما تمتا بالإسكندرية في القرن الثالث عشر.

لقد اتضح من هذه البراهين أن الإنجيل لم يكن قد تُرجم حتى عصر النبي ﷺ، وأن الذين كانوا يريدون قراءته كانوا يقرؤون النسخ اليونانية أو العبرية. إذاً فلا يمكن القول أن ذلك العبد المسمى بـ «جبر» كان يقرأ التوراة والإنجيل بالعربية، ويخبر النبيّ بمحتواهما. الواقع أنه كان يردد ما حفظه من عبارات إنجيلية

الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب» (البخاري: كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي).

لا شك أن هناك روايات أخرى تذكر أنه كان يكتب من الإنجيل بالعربية، ولكن لا مناص لنا من ترجيح هذه الرواية، لأنه لو كانت التوراة والإنجيل متوفرين بالعربية لوجد بين العرب، إلى جانب ورقة بن نوفل، كثيرون آخرون يقرءونهما بالعربية. بل أرى أن هنالك احتمالاً كبيراً أن يكون الراوي قد أخطأ وذكر «العبرانية» مكان العربية، إذ لم تتوفر حينئذ إلا الترجمة اليونانية، وكانت الترجمة العبرية شبه منعدمة.

٣- لم تكن حتى لدى القبائل اليهودية المقيمة بالمدينة حينئذ أية ترجمة عربية للتوراة، لذلك نجد أن النبي ﷺ كلما احتاج إلى فحص أمر من التوراة استعان بالصحابي عبد الله بن سلام الذي كان عالماً بالعبرية (مسلم: كتاب الحدود، باب رجم اليهود).

٤- تؤكد لنا الأحاديث الشريفة أن سيدنا عمر ؓ كان بدأ تعلم العبرية لكي يستطيع قراءة التوراة والإنجيل (المشكاة: الإيمان).

٥- وشهادة أحد الكتّاب المسيحيين تؤيد موقفي. يقول د. الإسكندر سوتر:

(مسلم: الحدود)، وأما اللغة اليونانية فلم يذكر التاريخ أن أحداً منهم كان ملماً بها، بحسب معلوماتي.

وفيما يتعلق بالأمر الأول فإن بحثي يؤكد أنه لم تكن التوراة والإنجيل قد تُرجمتا إلى العربية حتى ذلك الزمن. وما دامت ترجمة التوراة والإنجيل أيضاً غير موجودة فما بالك بتيسر ترجمة الكتب الهامشية مثل كتاب التلمود وغيره التي تذكر الروايات اليهودية. وإليكم الأدلة المؤيدة لموقفي:

١- لم يكن لدى أهل الكتاب عادةً لترجمة «الكتاب المقدس» حتى ذلك الوقت، وإنما اتجهوا إلى ترجمته في القرن الثالث عشر الهجري؛ ولذلك نجد المفسرين المسلمين - الذين حصلوا كل علم من العلوم المعروفة ليستعينوا بها في تفسير القرآن الكريم - قد ذكروا عند الحديث عما ورد في أسفار أهل الكتاب روايات خرافية لا أثر لها في التوراة والإنجيل. ذلك لأنه لم تيسر لهم ترجمتهما العربية. إذ لو كانت ترجمتهما متيسرة فلا يتوقع من الأمة التي درست واستوعبت فلسفة اليونان ومنطقهم أن لا تقرأها؟

٢- كما يتضح من الروايات الإسلامية أن التوراة والإنجيل لم يكونا متوفرين عندئذ إلا باليونانية أو العبرية؛ فقد ورد في صحيح البخاري عن ورقة بن نوفل: «قد تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب



لم يعلمها أي طائفة من اليهود أو النصارى، ويتأكد صدقها بالبحوث العصرية كل يوم، ومثاله إخبار القرآن أن جثة فرعون محفوظة، وأنه سيتم العثور عليها.

٤- تؤكد الروايات أن حادث وقوف الرسول ﷺ لدى هذا العبد وقع في السنة الرابعة أو الخامسة بعد إعلان دعواه ﷺ، فقد ورد فيها أنه ﷺ كان يقف عنده في زمن المقاطعة الاجتماعية التي فرضها عليه الكفار. ولكن هناك سور من القرآن تتحدث عن المسيحية، مع أنها أسبق نزولاً من حادث المقاطعة هذا مثل سور الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء والفرقان وغيرها. يقول الصحابي ابن مسعود ﷺ - وكان من أوائل المسلمين - عن هذه السور: «إنهن من العتاق الأول، وهن من تِلَادِي» (البخاري: كتاب التفسير والأنبياء).. أي أنها من السور القديمة التي نزلت أوائل البعثة والتي هي بمثابة مالٍ تليدٍ لي، إذ حفظتها منذ فترة طويلة. وهذه السور كلها تذكر وقائع اليهود والنصارى بكثرة.

الأحداث التي سردتها التوراة قد ذكر القرآن حولها معلومات جديدة لم يعلمها أي طائفة من اليهود أو النصارى، ويتأكد صدقها بالبحوث العصرية كل يوم، ومثاله إخبار القرآن أن جثة فرعون محفوظة، وأنه سيتم العثور عليها.

إن القرآن الكريم لم يختلف مع ديانة واحدة فحسب، بل اختلف مع الديانات كلها. فمن أية ديانة كان ذلك الشخص «المعلم»؟ وهل كان يعلم النبي ﷺ ضد دينه هو؟

يَعْلَمُ النَّبِيُّ ﷺ ضِدَّ دِينِهِ هُو؟
٢- لقد صحح القرآن أخطاء ارتكبتها التوراة في سرد أحداث التاريخ. فمثلاً أعلن أن هارون الكهني لم يشترك في عبادة العجل، كما برأ ساحة داود وسليمان ونوح من الكفر. وهي أمور قد اضطرت كتاب الغرب اليوم - بعد مرور ١٣ قرناً على نزول القرآن - لتأييد موقف القرآن فيها، رافضين موقف التوراة. فهل كان باستطاعة عبد من العبيد أن يدل النبي ﷺ على هذه الأخطاء التوراتية؟
٣- إن الأحداث التي سردتها التوراة قد ذكر القرآن حولها معلومات جديدة

باليونانية أو العبرية، فغاية ما يمكن أن يفعله النبي ﷺ هو أن يحفظ بعض ما يتفوه به ذلك العبد من كلمات عبرية أو يونانية، ولكن ماذا سيجنيه من ذلك القدر يا تُرى؟

وأخيراً أود هنا إبراز إشارة قرآنية لطيفة تؤكد أن ذلك العبد هو «جبر».

تتحدث الآيات التالية عن المرتدين، وهناك في حياة «جبر» حادث هام ذو صلة بأحد المرتدين. ذلك أن «جبر» كان مسلماً في قلبه، ولكنه لم يجهر بإسلامه. ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة اختار عبد الله بن أبي سرح بين من اختاره من كتبة الوحي، ولكنه شك مرة في وحي القرآن وارتد عن الإسلام. ولما لحق بالكفار بمكة أخبرهم أن «جبر» مسلم في الواقع، فأذاقوا «جبر» هذا صنوف الأذى لسنوات طويلة (الإصابة تحت «جبر»). ولقد ذكر الله تعالى بعد هذه الآية مباشرة المرتدين، ليشير إشارة لطيفة إلى أن هذا العبد المتهم بتعليم النبي ﷺ سوف يتعرض لمظالم الكفار بسبب أحد المرتدين.

هذا، وثمة أمور هامة أخرى بهذا الصدد أخصها فيما يلي للمنفعة العامة.

١- إن القرآن الكريم لم يختلف مع ديانة واحدة فحسب، بل اختلف مع الديانات كلها. فمن أية ديانة كان ذلك الشخص «المعلم»؟ وهل كان



من نفات أكمل خلق الله

سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا. (سنن الترمذي، كتاب الرضاع)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أَتَى بِهِ قَالَ: أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا. (صحيح البخاري، كتاب المرضى)

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي. قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ. (صحيح البخاري، كتاب الدعوات)

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اضْمُنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ. اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أَوْثَقْتُمْ، وَأَحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَعُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ. (مسند أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار)

الدعاء وفطرة الإنسان

"سألت عن الدعاء، وقلت: لم ندعو لما هو مقدر من قبل؟ فاعلم أن قانون الله القديم في كل مقدر هو أنه تعالى قد جعل طرقاً معينة لنيل الإنسان ما هو مقسوم له، وإن كان من المقدر أن يناله. وهذا القانون الإلهي جارٍ وسارٍ في كل شيء، فمثلاً من أراد إزالة عطشه لزمه شرب الماء، ومن بحث عن النور لزمه أن لا يبقى قابلاً في غرفة مظلمة، بل عليه أن يخرج إلى الشمس. وبالمثل قد جعل الله الدعاء والصدقة والحسنة وكل الأعمال الصالحة الأخرى شرطاً لحصول الإنسان على بغيته. فكما كان من المقدر سلفاً أن ينال شيئاً معيناً، كذلك كان من المقدر أيضاً أن يناله بقيامه بالدعاء أو إخراج الصدقة وغيرها. فإذا كان من القدر المبرم أن ينال بغيته، فهناك قدر مبرم آخر بأن يدعو لذلك أيضاً، ومن المحال أن يتمتع عن الدعاء، بل سيتحقق هذا القدر الثاني بالتأكيد ولا مفر له من الدعاء أيضاً.

ولا يلزم في الدعاء أن يدعو بلسانه فقط، بل الدعاء اسم لطلب ينبع من قلب العبد المتواضع عند توجهه إلى الله القوي القادر في قلق واضطراب، راجياً منه رفع البلاء الذي عجز عن رفعه. فالدعاء في الحقيقة أمر طبيعي أودع في فطرة الإنسان. والحق أن حالة الطفل الرضيع الذي يبكي من شدة الجوع تُدعى دعاء.

باختصار، إن الاستعانة بالله الكريم بالدعاء ليست أمراً غير طبيعي، بل إنه داخل في الفطرة ومن القوانين المحددة المقررة. ومن يُوفَّق للدعاء تكون الاستجابة والقبولية مقدرتين له. بيد أنه ليس ضرورياً أن يُستجاب دعاؤه كما دعا، إذ من الممكن أن يخطئ الإنسان في طلبه كالطفل الذي يريد أن يمسك بحية، فتعطيه أمه الحنون عوضاً عنها، لعبة جميلة لعلها أن في إمساكه بالحية هلاكه.

خلاصة القول، إن الدعاء ليس ضد المقدرات الأزلية، بل هو ضمنها، ولذلك يميل الإنسان إلى الدعاء عند حلول المصائب. ولدى العارفين تجربة شخصية أن من يسأل يُعطى. لقد أزال الله تعالى في كل عصر وزمان مشاكل المقربين وتمعهم بأفضاله بطرق عجيبة نتيجة الدعاء". (مكتوبات أحمدية، مجلد ١، الرسالة رقم ٣٤)



مقتبس من كتابات

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني

المسيح الموعود ﷺ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ
أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا
أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا
الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾
(النساء: ١٣٦)

نقول للعالم إن حل مشاكل العالم
يكمن في العمل بتعليم الإسلام،
ولذا نقدم لكم تعليم القرآن الكريم.
فقد سألتني صحفيٌّ خلال جولتي
في كندا ما هو الحل الذي تقدمونه
لمشاكل اليوم والأزمات المعاصرة؟
فقلت له: لقد بذلتُم أنتم أهل الدنيا
والقوى الكبرى قصارى جهودكم
لحل المشاكل والقضاء على التطرف
بجد زعمكم ومع ذلك تبقى المشاكل
على حالها. فهي إذا خمدت في
موضع أطلت برأسها في موضع
آخر، وحين تسعون للسيطرة على
الموضع هناك تعود المشاكل إلى
الموضع الأول. فقد بُذلت جميع
الجهود المادية للقضاء على هذا
الفساد وهذه المشاكل. وبقيت محاولة
واحدة فقط وهي محاولة العثور على
هذا الحل في ضوء تعليم الإسلام.

إقامة معايير العدل والإنصاف

خطبة الجمعة

التي ألقاها سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام
يوم ٢٥/١١/٢٠١٦

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من
الشیطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ *
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

ترجمة: المكتب العربي

بقيت محاولة واحدة فقط وهي محاولة العثور على هذا الحل في ضوء تعليم الإسلام. فقد بُذلت جميع الجهود المادية للقضاء على هذا الفساد وهذه المشاكل. وبقيت محاولة واحدة فقط وهي محاولة العثور على هذا الحل في ضوء تعليم الإسلام.



هذه الأوضاع فبدلاً من أن يقلق عليه أن يفرح من ناحية ويطمئن أن نبوءة النبي ﷺ عن أوضاع المسلمين الفاسدة وخاصة العلماء منهم قد تحققت وكنا على ذلك من الشاهدين. وهذا ما يُفصح به الآن المسلمون غير الأحمديين أيضاً وبدأوا يتكلمون عن علمائهم، وصحيح أن هذه الأصوات خافتة إلا أنها بدأت تصدر. لكننا نحن المسلمين الأحمديين نفرح من ناحية أخرى أيضاً هي أننا حَقَّقنا الجانب الثاني أيضاً لنبوءة النبي ﷺ، بانضمامنا إلى المؤمنين بالمحب المخلص للنبي ﷺ المسيح الموعود والمهدي المعهود المبعوث من الله، الذي بواسطته بدأ عهد النشأة

أذكر لهم عادة في خطاباتي التي ألقيتها أمام غير المسلمين أوضاع المسلمين في العصر الراهن أولاً ثم أوجه أنظار هذه القوى إلى تصرفاتها وأكشف لها أخطاءها. وأتكلّم مع الصحفيين وفي شتى المقابلات، أن تخلي المسلمين عن تعليم الإسلام هو دليل صدق الإسلام وصدق النبي ﷺ لأنه ﷺ كان قد تنبأ بوضوح أنه سيأتي على المسلمين زمنٌ ينسون فيه حقيقة تعليم الإسلام، ويفضّلون أهواءهم النفسانية ومصالحهم الشخصية. وعندما يتحقق ذلك سيبعث خادمه المخلص. وقد ذكر ذلك القرآن الكريم وبيّن علامات زمن بعثته. لذا فالمسلم الأحمدى حين يلاحظ

فحين أبين لهم ذلك يسكتون. لكننا يجب أن نرى أن المسلمين يدعون الانتماء إلى الإسلام، لكنهم لشقاوتهم لا يعملون بالتعليم الذي أعطاهم الله ﷻ وما يريد مناهم الإسلام وما قدّم النبي ﷺ أسوة له، ولا يسعون لذلك. ونتيجة لذلك إن أكثر البلاد تعرّضاً لهذه الفتن هي البلاد الإسلامية حصراً، فأى مأساة أكبر من ذلك؟ صحيح أن أي صحفي حتى الآن لم يقل لي مباشرة أنه إذا كانت لهذه الأحكام أي حقيقة عملية فعلى البلاد الإسلامية أن تُصلح نفسها أولاً. إلا أنه من المحتمل أن تنشأ هذه الأسئلة في قلوبهم، ولعلها تنشأ فعلاً. لذا فإنني

الثانية للإسلام. هنا ينشأ التساؤل هل مجرد هذا الانضمام سيمكّننا من نيل هدفنا؟ وعلى كل واحد منا أن يتدبر في هذا السؤال.

لقد تناولت هذه الآية التي تلوّثها قبل قليل في كثير من خطبي ومحاضراتي التي ألقيتها أمام غير المسلمين. وأخبرتهم أن معايير العدل والإنصاف التي أمرنا الإسلام بإقامتها مذكورة في هذه الآية. وغالبية هؤلاء يتأثرون بذلك كثيرا، ويصبرّون بذلك في انطباعاتهم. لكن هدفنا لا ينحصر في التأثير في الآخرين علميا، بل لمواصلة مهمة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ثمة حاجة لإظهار الأمثلة لتنفيذ أحكام القرآن الكريم عمليا. ليست عندنا أي حكومة حتى تتمكن من إظهار نماذج العمل بهذه الأوامر على مستوى الحكومة، وعندما سيأتي ذلك الوقت سنُظهر هذه النماذج على مستويات رفيعة إن شاء الله. أما الآن فعلينا أن نقيم هذه النماذج على مستوى الجماعة والمجتمع. يمكن أن يقول لنا أهل الدنيا: صحيح أنكم لا تملكون السلطة الدنيوية، لكنكم تملكون نظام الجماعة، إنكم جماعة وتَدْعون الجلوس والقيام على إشارة يد واحدة. إنكم تواجهون معاملات

إن المزارعين الفقراء مع علمهم أن حضرته مالك وشريك في ملك هذه الأراضي، قالوا في المحكمة ليحكم بناءً على شهادة حضرته، لأنهم كانوا يعلمون أنه يشهد دوما متحليًا بالصدق والعدالة، فشهد عليه السلام شهادة الحق.

اقتصادية واجتماعية فيما بينكم، هل تراعون معيار العدل والأمانة في هذه المعاملات؟ لقد استخدم الله عز وجل في مستهل هذه الآية كلمة «القسط» واستخدم في موضع آخر كلمة «العدل» الذي يعني المساواة والإنصاف التام وإقامة أرفع معايير الأخلاق، والنزاهة الكاملة عن الانحياز إلى أي جانب، والعمل دون الميل إلى أي جانب أو التأثير به. الآن كل واحد منا بأمرٍ الحاجة إلى أن يرى هل نراعي هذه الأمور كلها عند إبرام معاملاتنا، هل لإقامة هذا المعيار نستعد لنشهد على أنفسنا؟ هل لإقامة هذا المعيار نستعد لنشهد على والدينا؟ هل لإقامة هذا المعيار نستعد لنشهد على أقرابنا الأعزة؟ المراد من «الأقربين» هنا الأولاد قبل غيرهم. فهل نملك قدرة لكبح أمانينا لإقامة

هذه المستويات، وهل نقدر على إظهار ذلك عمليا. فكل هذه الأمور ليست عادية ولكن المحب المخلص للنبي عليه السلام قدّم لنا نماذجها في هذا العصر. لقد حدث مرة حين كان والده رئيسا لمنطقة قاديان، فبدأت في المحكمة قضية بين عائلته والمزارعين وشهد حضرته في تلك القضية شهادة الحق لصالح المزارعين ولم يبال بخسارة عائلته المادية بل إن المزارعين الفقراء مع علمهم أن حضرته مالك وشريك في ملك هذه الأراضي، طلبوا من القاضي أن يحكم بناءً على شهادة حضرته، لأنهم كانوا يعلمون أنه يشهد دوما متحليًا بالصدق والعدالة، فشهد عليه السلام شهادة الحق. وكان عليه السلام يريد أن يرى هذا المستوى في أتباعه أيضا لأنه يريد أن ينشئ جماعة تعمل بأحكام القرآن الكريم

وتكون مستويات حسناتهم عالية لذا أخذ منا العهد في عهد البيعة أننا سنخضع أنفسنا كلياً لسلطة القرآن الكريم.

ورد في القرآن الكريم في مكان آخر ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ٓأَلَّا تَعْدِلُوا، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٩٠) يقول المسيح الموعود عليه السلام بهذا الخصوص: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ٓأَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ... أقول صدقا وحقا بأن المعاملة بالمرءة مع العدو سهلة، ولكن الحفاظ على حقوقهم وعدم ترك العدل والإنصاف في القضايا صعب جدا بل هو عمل الأبطال فقط. إن كثيرا من الناس يُظهرون الحب تجاه أعدائهم ويكلمونهم بكلام معسول ولكن يغضبون حقوقهم. الأخ يجب أخاه ولكنه يخدعه ويغضب حقوقه متنكرا تحت غطاء الحب. (نور القرآن رقم ٢، ص ٢١-٢٢)

كان عليه السلام يتوقع من أفراد جماعته أن تكون مستوياتهم عالية جدا وأن تكون أعمالهم متطابقة مع تعاليم القرآن الكريم ولا يكونوا من الذين يغضبون الحقوق ولا يعدلون، وإذا أعطوا سلطة القضاء فيجب أن يكون حكمهم أسمى من كل علاقة وإن كان ذلك

الحكم يتسبب في الخسارة لنفسه أو لوالديه أو لأولاده ولأقربائه، ولكن لا بد من ضرب أمثلة عليا للإنصاف، فحين نقيم هذه النماذج فيما بيننا عندها نستطيع أن نقول للدنيا أيضا بأن اليوم نحن الذين قد أحدثوا التغيير في أنفسهم ويعملون بتعاليم الإسلام ويقدرّون على أن يعدلوا حتى مع العدو يعدلون، ويشهدون شهادة الحق ولو كانت على أنفسهم أو على والديهم أو على أولادهم أو على أقربائهم الآخرين. ونقيم هذه النماذج لأن مسؤولية قيادة العالم ستكون علينا في المستقبل، وإن لم نقم هذه النماذج ابتعدنا عن أحكام الله وكنا من الذين يخونون عهدهم.

فأقول هنا لكل أحمدي وأخص المسؤولين إنه يجب أن ينظروا إلى أنهم إلى أي مدى يؤدون حق الأمانات ويقومون على مستوى العدل والإنصاف حتى يكون كل قرار لهم مبني على أعلى مستويات العدالة، وحين ذهبت إلى كندا اشتكى الناس أن بعض المسؤولين أو الذين ليس لديهم أي منصب ولكنهم سُلّموا بعض الخدمات أنهم لا يعدلون، ويميلون إلى بعض أقاربهم عند قراراتهم أو يقرّرون في حقهم، صحيح أن

القرار لا بد أن يكون في حق أحد الفريقين وضد الآخر، ولكن يجب أن يطمئن كلا الفريقين أنه قد سُمع لهما وقد استنتج القاضي بعد السماع لهما بحسب فهمه.

أحد المكاتب التي تتعامل مع الناس هو دار القضاء، وهي تقضي في خلافات الناس، ثم هناك مكتب الأمور العامة وله أيضا بعض الصلة بهذه الأمور، ثم هناك مكتب التربية واللجنة الإصلاحية أيضا تقوم بهذا الشيء، ثم تنشأ لجان تحقيقية في بعض القضايا وهي أيضا تقوم بهذا الشيء في بعض الأحيان بحيث تستمع إلى الفريقين. باختصار، يجب على كل قسم أن يتفكر ويتدبر في الأمر عند الحكم فيه بكل كفاءاته وقدراته ويضع أمامه كل صغيرة وينظر فيها بدقة ثم يقرر ويحكم، وادعو الله تعالى واستعينوا به من أجل التوفيق للقرار الصائب، ولا بد من الدعاء قبل كل قرار، ويقول البعض إنهم لا يحكمون ما لم يؤدوا بعض النوافل قبل الحكم، وهناك البعض الذين يحكمون بدون دقة في بعض الأحيان ويحكمون تحت تأثير ميولهم الشخصية. وكذلك هناك مكتب السكرتير العام الذي يتعامل مع الناس ومع قضاياهم، فمن واجب

فثمة حاجة إلى إصلاح سلوككم في كل مكان وإلا بعدم تحقيقكم مقتضيات العدالة لا تحافظون على أمانتكم وعهودكم وليس هذا فقط بل ترتكبون الخيانة أيضا، ويقول الله تعالى إنه لا يحب الخائنين، فبدلا من أن تنالوا ثواب الخدمة تكسبون سخط الله بظلمكم وبسلوككم المتكبر،...

السكرتير العام وكل عامل في مكتبه أن يعامل الجميع بعزة وكرامة، ولا ينبغي أن يحدث بأن يكون سلوككم مع أحبائكم وأصدقائكم جيدا والذين لا تعرفونهم أو الذين علاقتكم ليست جيدة معهم فيكون سلوككم سيئا معهم، وهذا ما يجب أن يراقبه مسئولو المكاتب الأخرى أيضا التي تتعامل مع الناس ما إذا كان كل عامل معهم وكل معاون لهم يحقق مقتضيات العدالة أم لا؟

حيطة وحذرا من المؤمن العادي. لأوضح هنا؛ لا تظنوا أنني أخاطب المسئولين في المركز فقط بل الرؤساء وأعضاء هيئاتهم أيضا ضمن المخاطبين الذين يجب أن يستعرضوا أنفسهم ما إذا كانوا يحققون مقتضيات العدالة أم لا؟ ولا تأتي هذه الشكاوى من كندا فقط بل من ألمانيا ومن هنا ومن بعض البلدان الأخرى أيضا، فثمة حاجة إلى إصلاح سلوككم في كل مكان وإلا بعدم تحقيقكم مقتضيات العدالة لا تحافظون على أمانتكم وعهودكم وليس هذا فقط بل ترتكبون الخيانة أيضا، ويقول الله تعالى إنه لا يحب الخائنين، فبدلا من أن تنالوا ثواب الخدمة تكسبون سخط الله بظلمكم وبسلوككم المتكبر، فحيثما كانت أخطاء فبدلا من خلق أعذار واهية لستر تلك الأخطاء ينبغي إصلاح أنفسكم مستغفرين الله، فعلى المسئولين أن يستعرضوا أنفسهم هل هم يحققون مستويات العدالة وفق المبادئ التي بينها الله تعالى، وينصفون بعملهم أيضا، وينصفون الذين يتعاملون معهم؟ لا قيمة لكون المرء رئيسا أو سكرتيرا أو أميرا ولا تسبب هذه المسئوليات المغفرة له كما هي ليست منة على الله تعالى أو على الجماعة. إذا كانوا لا يؤدبون حق أماناتهم وعهودهم كما يريد الله تعالى ولا يؤدونها بإخلاص فلا فائدة منها، فيجب على كل مسئول أن يعمل لوجه الله تعالى فقط خالصة له ويحقق مقتضيات العدالة في كل قرار، وإذا جاءت أمامكم أية قضية قد صدر فيها حكم خاطئ من قبل فعليكم أن تصلحوه معترفين بخطئكم وأصلحوا أخلاقكم أيضا وتذكروا أيضا حكم

وهذه المسئوليات هي أمانات عند المسئولين، وسواء أخذ ممن سلمت إليه خدمة هذا العهد أم لم يؤخذ بأنه سيؤدي واجباته بجميع قدراته وكفاءاته محققا مقتضيات العدالة، فإن قبوله أية خدمة يصبح عهدا أنه سيعمل محققا مقتضيات العدالة، وهي أمانة يجب أن يقبلها المرء خالصة لله تعالى، عموما كل مؤمن ملزم بالحفاظ على أمانته وعهده وبأداء حقهما، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ٩)، ولكن الذين يعملون خالصة لله تعالى أو يقولون إنهم يعملون لوجه الله فقط كم يجب أن يكونوا حذرين! يجب أن يكون المسئولون بوجه خاص أكثر

الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، فتحدثوا مع الناس بأخلاق عالية، وكما قلت يجب على جميع المسؤولين في كل بلد أن يحاسبوا أنفسهم، وإذا كنت ضربت مثال كندا وخطر ببالي هذا الموضوع بسببهم فذلك لأن الجماعة هنا معروفة أكثر من غيرها. ولقد انتشر اسم الجماعة على نطاق واسع بعد جولتي الأخيرة وأخذ الناس يراقبوننا، فلا بد لنا من إقامة نماذج عليا على جميع الأصعدة. وينبغي أن يكون كل مسئول منا خصوصا وكل أحمدي عموما أسوة وقدوة أمام العالم. وينبغي أن تتراءى في الجماعة نماذج العدل وتأدية الحقوق مقابل نماذج الفتن والفساد والفوضى وغضب الحقوق المنتشرة في العالم. ومن خلال هذه النماذج سيتعرف الناس على الجماعة وسيعرفون أن كل فرد من أفرادها قد تحول إلى قدوة ونموذج. ويجب على كل أحمدي أن يتذكر أنها ليست مسئولية المسؤولين فقط بل هي مسئولية كل أحمدي، فعلى الأحمديين أن يضربوا أمثلة للنماذج المثلى في علاقاتهم ويحققوا مقتضيات العدل ويوصلوا أخلاقهم إلى أعلى المستويات، وأن ينزهوا أنفسهم من الجنوح إلى طرف معين

خلال تعاملهم وقضاياهم اليومية، بل يجب أن لا يميلوا نحو أحد. ويجب أن يضرب بشهادة الأحمدي وتصريحه المثل في العدل والصدق حتى يقول العالم بأنه إذا كان الشاهد أحمديا فلا يمكن النقاش حول شهادته لأنه لا بد أن تكون شهادته قد بلغت ذروة العدل. إذا فعلنا ذلك فسنكون صادقين في خطاباتنا وفي أقوالنا وفي تبليغنا، وإلا فنحن وغيرنا سواسية. ينبغي أن يتذكر كل أحمدي بأنه تعهد في عهد بيعته بتجنب جميع السيئات؛ فإن عدم التركيز على هذا العهد وتعمد الإعراض عن العمل به خيانة. ذكر النبي ﷺ آية المؤمن الحقيقي فقال: لا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَالْكَفْرُ فِي قَلْبِ امْرِئٍ، ولا يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ جَمِيعًا فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ، ولا يَجْتَمِعُ الْحَيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعًا. وقال في حديث آخر، وهو ما ينبغي أن يضعه المسؤولون بل ينبغي أن يضعه كل أحمدي نصب عينيه، قال ﷺ: ثلاث لا يُعْلَى عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم. فكما ذكرت أن أداء المسئوليات فرض يفرضه دين الله، وتحقيق

مقتضيات العدل بإخلاص النية هو طريق أمثل لأداء حق الأمانة. إضافة إلى ذلك لا بد من أن يؤدي كل واحد حق الآخر. إذا صار كل واحد مؤديا حقوق غيره أدى تلقائيا إلى إنهاء تسابق أخذ الحقوق من الآخرين، لأنه في هذا الوضع لن يطالب أحد الآخرين حقه بل يؤدي إليهم حقوقهم، وهذه هي آية المسلم الحقيقي التي أخبرنا عنها النبي ﷺ. ثم ينبغي أن يتذكر كل أحمدي أن لزوم جماعة المسلمين يجعله مسلما حقيقيا. إن الجماعة الإسلامية الأحمدي هي الوحيدة في العالم التي تُعرف بهذا الاسم، وهي الجماعة الوحيدة التي تُعرف باسم واحد في العالم كله، وليست ثمة جماعة عالمية أخرى تُعرف باسم موحد في العالم كله، فإن لزومها والانضمام إلى نظامها يجعل المرء مسلما حقيقيا بحسب قول النبي ﷺ. وهذه سعادة لكل أحمدي ولن يستطيع أداء حق الشكر عليها مهما شكر. والشكر الحقيقي هو الطاعة الكاملة لنظام هذه الجماعة وطاعة الخلافة. وفق الله تعالى كل أحمدي لهذا الشكر كما يجب، ووفق كل أحمدي ليكون محققا مقتضيات



على مسئولينا أن يستعرضوا أنفسهم هل هم يحققون مستويات العدالة وفق المبادئ التي بينها الله تعالى، وينصفون بعملهم أيضا، وينصفون الذين يتعاملون معهم؟ لا قيمة لكون المرء رئيسا أو سكرتيرا أو أميرا ولا تسبب هذه المسئوليات المغفرة له كما هي ليست منة على الله تعالى أو على الجماعة. إذا كانوا لا يؤدون حق أماناتهم وعهودهم كما يريد الله تعالى ولا يؤدونها بإخلاص فلا فائدة منها...

العدل؛ ووقفهم لتجنب الخيانة في شهداتهم كلما طُلب منهم أدائها. ولد السيد عدنان في ١٩٧١ في حلب بسوريا. وتزوج من السيدة تماضر. لقد بايع حموه السيد ياسين الشريف في عام ٢٠٠٧ وتبليغه اقتنع أولاده بمن فيهم ابنته تماضر أيضا، ويؤدي جميع مسئولياته ويحقق جميع مقتضيات العدل. وندعو الله تعالى أن يستمر هذا التعليم الرائع في ذرارينا أيضا، وينبغي أن نسعى لذلك حتى نكون جاهزين عندما يحين الوقت لإقامة العدل الحقيقي الذي أقامه النبي ﷺ والذي أرى خادمه الصادق نماذجه في هذا العصر والذي توقعه من أتباعه. وفقنا الله تعالى لذلك، آمين. سأسلي صلاة الغائب على بعض المتوفين بعد صلاة الجمعة.

الجنابة الأولى هي للسيد عدنان محمد كرده الذي كان من حلب بسوريا. لقد اختطفته إحدى الجماعات الإرهابية في سوريا وقتلته لاحقا.

استمروا في التلاوة لأني أريد أن أسمع تفسيركم. كنا حينها نتلو في سورة الإسراء: ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (الإسراء: ٤٨). يقول حمو السيد عدنان بأني قلت له بأن القرآن يقول إن الذين يوجهون إلى الرسول ﷺ هذه التهمة ويقولون بأنه كان مسحورا- والعياذ بالله- هم ظالمون ولكن المسلمين يقولون بأنه ﷺ كان مسحورا بينما تقول الجماعة الإسلامية الأحمدية أن هذا خطأ تماما ولا يمكن قبول أية رواية تفيد هذا المعنى. فرجع عدنان الهاتف فور سماعه هذا الكلام واتصل بشيخه وسأله: هل سحر النبي ﷺ فعلا؟ فقال الشيخ: نعم لقد سحر ﷺ فعلا، وهذا مذكور في صحيح البخاري. قال عدنان للشيخ: أنا إنسان بسيط ومخطئ، وأعرف أن بعضا من أقاربي الأقربين يحاولون ليسحروني ولكن



فيجب على كل مسئول أن يعمل لوجه الله تعالى فقط خالصة له ويحقق مقتضيات العدالة في كل قرار، وإذا جاءت أمامكم أية قضية قد صدر فيها حكم خاطئ من قبل فعليكم أن تصلحوه معترفين بخطئكم وأصلحوا أخلاقكم أيضا وتذكروا حكم الله تعالى

٤٢ و ٤٣ عاما. كنت أتلقى رؤى يقول حمو الشهيد: لقد تحلى عدنان عن شهادته ولكن لم يصلني خبر يقين بهذا الموضوع. ثم قال لي ذات يوم شخص من المعارضين في منطقتنا: ما زلتٍ تنتظرين زوجك ولكنه لن يرجع لأنه قُتل. لقد نصحنه كثيرا أن يترك الأحمديّة ولكنه أصر على أنه لن يتركها ولو قُطع عُنقه. أقول: إن حادث استشهاده قديم ولكن لم يعلم به ذوهه إلا مؤخرا لذا سنصلي عليه صلاة الجنازة الآن. تتابع أرملة الشهيد قائلة: كان إنسانا صالحا وورعا وملتزما بالصلاة، وكان يسعى أن يكون على وضوء دائما. كان زوجا ودودا ولطيفا وأبا رؤوفا، دائم التفكير والاهتمام بتربية الأولاد الدينية. كان قلبه عامرا بعواطف مساعدة الآخرين وتوطيد صلوات الرحم، كان يدفع التبرعات بانتظام بل يسعى أن يسابق الآخرين. يقول حمو الشهيد: لقد تحلى عدنان بإخلاص عجيب بعد انضمامه إلى الجماعة الأحمديّة. لقد كرّس سيارته الميكرو لمساعدة أفراد الجماعة فكان يحملهم يوم الجمعة من أماكن مختلفة ويوصلهم إلى مركز الصلاة، ثم يعيدهم إلى بيوتهم بعد الصلاة. كما كان يقدّم خدماته لإيصال النساء إلى بيت رئيسة لجنة إمام الله للاشتراك في اجتماعهن ثم يوصلهن إلى بيوتهن. وإذا قدّم له أحد من الأحمديين أجرّة النقل لم يأخذها قط. وإذا أصر أحد كثيرا لم يأخذ منه إلا ما يساوي سعر الوقود فقط. كان يدفع التبرعات بسخاء وكان كثيرا ما يقول: لقد بارك الله في عملي كثيرا نتيجة التبرعات، ويضرب على ذلك مثلا أنه اشترى الميكرو بمشاركة شخص وكان يسوقه بنفسه. ثم وفقه الله تعالى فتملكه وانفصل عن شريكه.

سحرم لم ينطلِ عليّ. وأعلم أن النبي ﷺ كان أقرب المقربين إلى الله تعالى وأحب الرسل إليه فكيف لي أن أقبل أن بعض الناس نجحوا في إطلاق السحر على النبي ﷺ؟ قال عدنان ذلك وأغلق الهاتف.

تقول أرملة الشهيد: بعد هذا الحادث ظل زوجي يتأمل ويفكر إلى بضعة أيام ثم قال لي يوما: كنت أتمنى أن تكون زوجتي ذات أخلاق فاضلة وأعمال صالحة، وقد رأيتُ أن تغيّرا طيبا كبيرا قد حدث فيك منذ أن انضممت إلى الأحمديّة، وبدأتِ تعاملين أولادي وأقاربي بالحسنى، وأرى أن هذا التغيّر من الله تعالى لذا أريد أن أنضم أنا أيضا إلى هذه الجماعة المباركة، فبايع. تتابع أرملة وتقول: كان هناك بعض من أعضاء منظمة إرهابية يتكلمون ضد الجماعة الإسلامية الأحمديّة بكلام سيئ جدا وكنت أتألم كثيرا لسماع كلامهم، وكلما أخبرتُ عدنان بكلامهم قال: أتركهم وشأنهم ولا تجادلهم أبدا، وما علينا إلا أن ندعو لهم. وفي ٢٠/٦/٢٠١٣م خطفه أعضاء تلك المنظمة الإرهابية وقتلوه بإطلاق الرصاص عليه بعد شهرين. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان عمره عند الاستشهاد ما بين



بباكستان، ثم انتقل إلى هنا. وقد توفي في ١١/١٦/٢٠١٦م عن عمر يناهز ٧٨ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان السيد رانا منذ صغره في طليعة خدام الجماعة، وكان يحظى بعلاقة الإخلاص والوفاء مع الخلافة والجماعة منذ البداية.

كان لين الكلام كثير الدعاء مواضبا على دفع التبرعات؛ وكان مخلصا يحب الخلافة حباً عميقاً. كان يكتب بعض المقالات في جريدة «الفضل» وكانت مقالاته ممتعة. وكان أول من يطلعني على كل ما استجد من ظرف أو وضع طول مكوثه في باكستان حتى إنه كان يطلعني إن مرض أحد. وكثيرا ما كان يطلب الدعاء للآخرين. لقد ترك خلفه إضافة إلى زوجته بنتاً وثلاثة أولاد وكثيرا من الأحفاد والحفيدات وكلهم يعيشون هنا. رفع الله تعالى درجات المرحوم، ورفع درجات الشهيد (عدنان) أيضا وحفظ أولاده. إنهم وصلوا من سوريا إلى كندا الآن، ندعو الله تعالى أن يحميهم من سيئات المجتمع حولهم ويمكّنهم من تحقيق تلك المقاصد التي انضم الشهيد إلى الأحمدية من أجلها.

المرحومة في عام ١٩٥٢م وبدأت حياتها معه كدراويش قاديان. كانت تحب قاديان كثيرا وقضت مدة طويلة ممتدة على ٣٦ عاما بعد وفاة زوجها صابره وشاكرة لله. كانت بفضل الله تعالى سيدة تقية وورعة جدا ومواسية لخلق الله تعالى لا تترد سائلا جاء إلى باها صفر اليدين. ظلت تصوم رمضان كله بانتظام، وتكمل أكثر من دورة لتلاوة القرآن الكريم وذلك إلى عام واحد قبل وفاتها. كانت تنصح دائما أولادها بالالتزام بالصلوات جماعة وبتلاوة القرآن الكريم وبطاعة الخليفة ونظام الجماعة طاعة كاملة... تركت وراءها ثلاث بنات وخمسة بنين. ثلاثة من أبنائها نذروا حياتهم لخدمة الجماعة، أحدهم اسمه طاهر أحمد جيمه وهو أستاذ في الجامعة الأحمدية في قاديان، والثاني اسمه مبارك أحمد جيمه، يعمل مسئولا عن مكتب الوكالة العليا، وهو سكرتيرا لمجلس الشورى أيضا في الهند. ندعو الله تعالى أن يرفع درجات المرحومة. الجنازة الثالثة هي للسيد رانا مبارك أحمد الذي كان من لاهور

تقول إحدى قريبات الشهيد: كانت صلة الرحم من صفاته البارزة. عندما تفاقمت الاضطرابات في منطقتنا وتحول الوضع إلى حالة حرب وتعذر الحصول على الخبز، وإذا عُثر عليه فبشمن غال جدا. ففي هذه الحالة نذر عدنان نفسه لخدمة الأقارب جميعا فكان يجلب لنا الخبز من مناطق نائية.

لقد ترك الشهيد وراءه أرملة وخمسة أولاد، من بينهم ابنتان من زوجته الأولى، وابنة وابنان من الزوجة الثانية. لقد وصلت العائلة كلها إلى كندا بفضل الله تعالى.

الجنازة الثانية هي للسيدة بشير بيغم زوجة شوهري منظور أحد جيمه من دراويش قاديان، وقد توفيت بتاريخ ١١/٧/٢٠١٦م عن عمر يناهز ٩٣ عاما بعد مرض دام فترة وجيزة. إنا لله وإنا إليه راجعون. وُلدت المرحومة في منطقة كانت ضمن دولة الهند في تلك الأيام، بينما تقع تلك المنطقة في هذه الأيام في دولة باكستان بعد انقسام الهند. تزوجت المرحومة من شوهري منظور أحمد جيمه في عام ١٩٤٤م. نذر السيد منظور أحمد حياته لحراسة المركز وجاء إلى قاديان في عام ١٩٤٧م فالتحقت به

حِكْمٌ وَنَوَائِدُ

- للجاهل ست خصال:
- * أول العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرابع العمل به، والخامس نشره.
- * أحسن الاستماع إمهال المتكلم حتى يقضي حديثه، وقلة التلفت خلال الجواب، والإقبال بالوجه، والنظر إلى المتكلم، والوعي بما يقول.
- * لا تتكلم إلا بعد التفكير ولا تعمل إلا بعد التدبير.
- * أحب لأخيك ما تحب لنفسك.
- * الوحدة خير من جليس السوء.
- * المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل.
- * الصمت حكمة وقليلٌ فاعله.
- * إن تم العقل نقص الكلام.
- * أصلح نفسك يصلح لك الناس.
- * من سكت عن جاهل فقد أوسع جواها وأوجعه عتابا.
- * عدو ذو ضمير خير من صديق لا ضمير له.
- * اليوم هو الغد الذي كنت قلقا منه بالأمس، فهل يستحق كل هذا القلق؟
- * الأغنياء البخلاء بمنزلة البغال والحمير، تحمل الذهب والفضة وتعلف التبن والشعير.

باقة من التراث

فإياك إياك المِرَاحَ فإنه
وَيُذْهَبُ مَاءُ الْوَجْهِ بَعْدَ بَهَائِهِ
يُجْرِي عَلَيْكَ الطِّفْلَ وَالرُّجْلَ النَّدْلَا
وَيُورَثُ بَعْدَ الْعِزِّ صَاحِبَهُ ذُلًّا



فلسفة الآيات الإلهية

سامح مصطفى

الآيات والمعجزات لا تُهدف إلى نفي ما أجراه الله تعالى على أيدي أوليائه أو لأجلهم من كرامات وأمور تبدو خارفة للعادة، ولكننا نُهدف من وراء هذا التمييز إلى وضع كل أمر في نصابه الصحيح، فإن اختزال كل أفعال النبيين المؤيدة من الله تعالى في لفظ «معجزات» يبعد العقل تلقائياً وبمرور الوقت عن فكرة أن لفت الأنظار إلى الله كونه السبب الأول، ولهذا كان السؤال عن الآية هو الأجدر والأكثر اتفاقاً مع المنطق، وما مصطلح «معجزة» إلا من جملة المصطلحات الدخيلة على فهم الأمة الصحيح، وهو ما كان له جنائياته التي أدخلت ذلك الفهم في دهاليز الخرافة. جاء في بعض المعاجم المتخصصة عن معنى الآية أنها «العلامة الظاهرة،

«الآية» أولى وأجدر بالقبول، لا سيما وأنها كانت الأنسب في التعبير القرآني دون لفظة «معجزة»، فقد يستغرب المرء من حقيقة أن لفظة «معجزة» ليس لها وجود في القرآن المجيد، بينما تتراءى لفظة «آية» و«آيات» بكثرة ملفنة للأنظار. فقد وردت بصيغة الإفراد والجمع والإضافة والتجرد والتعريف والتشكيك إجمالاً أربعاً وأربع عشرة مرة بين دفتي القرآن المجيد، وتشير أغلب تلك المرات إلى معنى «العلامة الظاهرة الدالة على أمر أو وجود خفي»، ولهذا سميت مُجْمَلٌ وعبارات القرآن المجيد بـ «الآيات» من منطلق كون كل جملة منها تشير إلى ذلك الذي لا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير سبحانه وتعالى. إننا إذ نعرض إلى التمييز بين مفهومي

الآيات والمعجزات والإشكالية اللغوية يعد اختلاط المفاهيم أحد الأسباب المؤدية إلى اللبس، إن لم يكن أبرزها، في مختلف المجالات، السياسية والفلسفية واللغوية، وبطبيعة الحال المذاهب الدينية أيضاً. ومن بين تلك المفاهيم العديدة، التي وقع بينها الخلط، مفهوم الآية والمعجزة، واللدان وإن كانا في نظر الغالبية العظمى من الناس يؤديان نفس الوظيفة، إلا أن ثانيهما (المعجزة) قد اكتسب على مر القرون قوة وحاز مرتبة الأسبقية على المفهوم الأول (الآية)، بحيث ترسخت في العقل الجمعي للأمة عادة السؤال عن المعجزات كإثبات لصدق ادعاء المبعوثين، وإهمال النظر في الآيات التي هي نفسها دلائل تأييد لهم من عند الله تعالى إثباتاً لصدقهم. إننا نجد لفظة

«المعجزة» قيد الاستعمال، ثم بدأ ذلك المصطلح في إزاحة مفهوم «الآية» حتى حل محله تماماً في القرون المتأخرة قبل مبعث المسيح الموعود حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام على رأس القرن الرابع عشر الهجري.

لماذا تظهر آيات الله؟!

بطبيعة الحال فإن كل عناصر الوجود تشير إلى الموجود الأول سبحانه جل في علاه، وبالتالي وبناء على ما تقدم فإن الخليفة في حد ذاتها آيات مشيرة إلى الحق المطلق (الله سبحانه وتعالى)، وذلك على اعتبار أن الآية هي العلامة الظاهرة والملازمة لشيء لا يظهر كظهورها، فمتى أدرك المرء الظاهر منهما انتقل بذهنه إلى إدراك الآخر الخفي الذي لم يدركه بذاته. إذًا، فعناصر الوجود جميعاً من مخلوقات وظواهر كونية ووعي وأحاسيس نفسية، كل ذلك يُعد آيات لله سبحانه وتعالى، وهي تكفي لفطين، فمن آياته سبحانه على سبيل المثال فقط لا الحصر:

١. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ (الروم: ٢١)

٢. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

والأكثر اتفاقاً مع المنطق، وما مصطلح «معجزة» إلا من جملة المصطلحات الدخيلة على فهم الأمة الصحيح، وهو ما كان له جنائته التي أدخلت ذلك الفهم في دهاليز الخرافة.

القرآن ولا في حديث النبي، ولا في كلام الصحابة والتابعين، وكانت تستعمل كلمة «آية» مكان «المعجزة» و«الإعجاز»، ثم نشأ هذا المصطلح في نهاية القرن الثالث الهجري في بيئة المتكلمين ثم البلاغيين الذين كانوا يدافعون عن القرآن الكريم ويردون أباطيل الملاحدة والزنادقة وأهل الزيغ والأهواء. وأول من استعمل مصطلح الإعجاز كان محمد بن يزيد الواسطي المعتزلي، وكان هذا بعد منتصف القرن الثالث الهجري؛ فهو أول من أُلّف في الإعجاز، وقد فُقد تأليفه هذا في جملة ما فقد من كتب التراث وإنما علمنا به من تأليفات معاصريه، وتوفي الواسطي سنة ٣٠٦ هـ. منذ ذلك الحين ظل مصطلح

وحقيقته كل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته إذ كان حكمهما واحداً، ذلك ظاهر في المحسوس والمعقول» (التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي)

كما قلنا، لسنا بصدد تفضيل أحد المفهومين على الآخر، ولكن إذا ما وجدنا أحدهما يستخدمه المصطلح القرآني دون الآخر، فإن هذا يعني ضمناً اشمال اللفظ المستخدم على معان وأبعاد لا يتضمنها اللفظ الآخر.

المعجزة في القرآن المجيد، وجناية المصطلح الدخيل

إن موضوع بحثنا في هذه الأسطر القليلة يتعدى فكرة المفاضلة بين الألفاظ، وإنما سنتوصل في أثناء المطالعة إلى ما جناه استخدام لفظ غير مناسب على العقل الجمعي للأمم. كذلك سنحاول استكناه فلسفة الآيات الإلهية ودواعي ظهورها.

لقد شاع استخدام لفظة «المعجزة» طوال قرون بعد عصر النبوة، فحتى النبي الخاتم عليه السلام لم يؤثر عنه التلفظ به، على الأقل فيما بين أئدينا من الصحاح الستة. فلم يُذكر هذا المصطلح في

لسنا بصدد تفضيل أحد المفهومين على الآخر، ولكن إذا ما وجدنا أحدهما يستخدمه المصطلح القرآني دون الآخر، فإن هذا يعني ضمنا اشتمال اللفظ المستخدم على معان وأبعاد لا يتضمنها اللفظ الآخر.

المربي الأعظم عز وجل، لذا استدعى رحم ذلك المربي عليهم أن يعاد الدرس لهؤلاء الناس على يد معلم مرسل من ذلك المربي الأعظم.

وكما يشهد واقع الحال، فحتى الرسل لا يكونون بمنأى من المعاندة والتكذيب بطبيعة الحال، فهنا يأتي دور الآيات من الله تعالى كنوع من الإلجاء، غيرة منه سبحانه وتعالى على أوليائه الذين لا يلبث الناس أن يكفروهم ويكذبوهم فور دعواهم. فالآيات إذاً لا تظهر هكذا اعتباطاً أو كيفما اتفق، وإنما هي تتبع قانوناً وشروطاً لا تظهر إلا بتحققها. وفي المقتبس الآتي يقدم حضرة المسيح الموعود عليه السلام جانباً من قانون الله تعالى في إظهار الآيات على أيدي المبعوثين، فيقول:

فواضح جداً أن آيات الله تظهر تصديقاً لرسله ومبعوثيه ليعرفوا، وهي تظهر في وقت يواجهون فيه

لم يسألاً سيديهما تقديم آية إثباتاً للصدق، لقد اكتفى كل من هذين الصديقين بالإنسان الكامل كآية في حد ذاته.

ولأنَّ الناس متفاوتون في مراتبهم العقلية وإدراكهم وسرعة بديهتهم، فكذلك هم متفاوتون في سرعة استجابتهم للآيات، وكما أن منهم من يكتفي بما يقدمه الله تعالى بيده إليهم من آيات مبثوثة في الوجود المشهود، فأيضاً هناك من هم أدنى مرتبة، وأقل إدراكاً وفهماً، ويحتاجون إلى إعادة التفهيم، فيقدم الله تعالى إليهم آية تناسبهم، ولكن هذه المرة على أيدي أوليائه ومبعوثيه (عليهم السلام)، حتى إذا ما ثبت لهؤلاء القوم صدق المرسلين انتبهوا إلى حقيقة المرسل الذي أرسلهم سبحانه. فالآيات إذاً في هذه الحال تظهر للناس العاديين الذين لم يستوعبوا درس الوجود الطبيعي الذي يقدمه

بَيْنَكُمْ مَوْدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ (الروم: ٢٢)

٣. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الروم: ٢٣)

٤. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (الروم: ٢٤)

٥. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْضِئُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم: ٢٥)

٦. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (الروم: ٢٦)

٧. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الروم: ٤٧)

فتلك الآيات السبع المتعاقبة من سورة الروم تكفي لالتفات العاقل إلى ذلك الواجد والمتحكم الخفي الأعظم، ولذا رأينا على مر التاريخ نماذج لحالات إيمان تمت بدون تقديم آية إلجائية ودافعة إلى الإيمان، نعرف جميعاً قصة إيمان حضرة الصديق أبي بكر وحضرة الحكيم نور الدين (رضي الله تعالى عنهما)، إنهما

المسيح! وذلك بناء على عدة قرائن، منها ما ورد في حديث الدارقطني من أن ادعاء المهدي المنتظر سيعقبه وقوع خسوف للقمر فكسوف للشمس في نفس الشهر من رمضان، فهذا ما حدث بالضبط، غير أن طائفة من المكذبين من مشايخ وعلماء السوء أضلوا العوام بفكرة أن آيتي الخسوف والكسوف حدثتا بالفعل، ولكن هذا ليس معناه أن مرزا غلام أحمد هو المهدي فعلا، بل إن المهدي الحقيقي لم يأت بعد، فارقبوه لاحقا، ربما في القرن الخامس عشر، ولكن ليس الآن، وليس هذا الرجل.

ويقول المسيح الموعود عليه السلام دحضا لمثل هذا الاعتراض السخيف:

«ولماذا تسرع الله إذ قد أظهر الآية في زمن لا يوجد فيه أي أثر لمدح، بل لم يكن لأبيه وجده أي أثر؟..... ثم لما لم تظهر إلى الآن أمارات ظهور المهدي القادم وتأجل الأمر إلى مائة عام على الأقل، فأني فائدة ترجى من آية الخسوف والكسوف الباطلة هذه؟..... باختصار؛ لو فصل بين المهدي وآيته فهذا تشاؤم كربه، مما يفهم منه أن الله تعالى أصلا لا يريد أبدا أن يُثبِتَ بآيات سماوية دعواه بأنه المهدي» (التحفة الغلورية ص ١١٠)

انقضاء الأجل، بل ومستعبدا لها..

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُذِّدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ (الكهف: ٣٦-٣٧)

ومسألة الشعور بتراخي الزمان هذه كانت السبب الرئيس في إنكار المنكرين للآيات وللمرسلين، فيما أن كل شيء بأوان، حتى أن هذا القول صار جاريا بين الناس مجرى المثل السائر، فكان إنكار مصلح ومجدد الوقت غير ممكن إلا بإحدى طريقتين:

١. إما أن ينكروا المبعوث نفسه قائلين له أنه منتحل، وهذا يكون متعذرا في الأغلب، إذ لا يكون ثمة مدعين غير ذلك المبعوث.
٢. أو إنكار الوقت نفسه، وبالتالي فمن جاء في غير وقته فليس هو المقصود، لأن الرجل المناسب يأتي دائما في الوقت المناسب.

ولا يلبث المنكرون أن يتخذوا من الطريقة الثانية مرتكزا لإنكار المبعوث من الله عز وجل، لذا نرى الله تعالى يفضح كذب هؤلاء بآياته التي يجريها على أيدي النبيين، ولتقريب المسألة ننظر في واقع الأمة وكم ترقبت بزوغ القرن الرابع عشر الهجري موعدا لظهور مهديها

أشد التكذيب إذ يعدون من المفترين والكفار والفساق، فتهدج لهم غيرة الله فيريد أن يظهر بآياته صدق الصادق، باختصار، إن الآيات السماوية دوما بحاجة إلى محفز. وإن الذين يكذبون مرارا وتكرارا هم الذين يمثلون ذلك المحفز، فهذه هي فلسفة الآيات» (التحفة الغلورية ص ١٠٩)

تنزه الله عن العبث

ككل عناصر الوجود وظواهره، الآيات الإلهية في تأييد المبعوثين تكون وفق قانون، وهو ما بيناه في المقتبس آنف الذكر لحضرة المسيح الموعود عليه السلام. وعلى ذكر القانون الخاص لظهور الآيات على أيدي المبعوثين، أو لأجلهم، يستبعد العقل أن تظهر آية هكذا اعتباطا دون وجود المحفز الداعي إلى ظهورها.

من العوائق الكامنة في سبيل إيمان الكثيرين شعورهم بتراخي الزمان، وأنه ما زال لديهم متسع من الوقت، وبالتالي فكلما جاءهم مبعوث من الله في وقته وأوانه ردوه قائلين (بلسان حالهم): إنه ليس أوانك، وما زالت هناك فسحة من الزمان حتى تأتي أنت.. إنَّ حال هؤلاء هي نفسها حال السادر في غيِّه زاهيا بصحته وماله ناسيا لحظة

لماذا لم يظهر المهدي ولم ينزل المسيح!

هالة شحاتة عطية

وخير وصف للمسلمين قبل وبعد هذا السقوط في أيدي الصليبيين قول الشاعر:
 كنا عظاماً فأصبحنا عظاماً
 وكنا نقوت فأصبحنا قوت!
 وكنا شمس سماء العلا
 غربنا فناحت علينا البيوت!
 وهكذا كان التنصير بالقوة، فإما الدخول في المسيحية أو التعذيب بمنتهى الوحشية، فلم يشهد التاريخ تعذيباً للمسلمين باسم الصليب كما شهد على محاكم التفتيش الإسبانية، وكان سقوط الأندلس من هزائم الأمة النكراء وربما الهزيمة الأقسى على الإطلاق.. ثم توالى الهزائم والمصائب على الأمة ولا حاجة هنا لتعدادها، فغني عن البيان بيان تداعي الأمم عليها كما

فيها، وأعلن القساوسة بأن مهمتهم من الآن هي إرضاء السيد المسيح عن طريق تنصير جميع المسلمين في الأندلس! فتم إصدار المراسيم بإيعاز من الأساقفة بتحويل المساجد إلى كنائس، وبإحراق المكتبات والمصاحف.. فغضب المسلمون في البدء وثاروا لدينهم، فبدأت محاكم التفتيش في تعقبهم لرفضهم الدخول في المسيحية، وتعذيبهم باسم الصليب تعذيباً لم تشهد مثله البشرية في الإرهاب والوحشية، وكان من صنوف هذا التعذيب رميهم في المحارق وهم أحياء، ونزع جلودهم وأظفارهم وسحق عظامهم مع لحومهم وتقديمه قوتاً للكلاب، حتى اضطر أكثرهم إلى إعلان تنصرهم للإفلات من هذا العذاب.

يشهد التاريخ بأن الأمة الإسلامية قد توالى عليها الهزائم والمظالم وتداعت عليها الأمم، فلماذا لم يظهر المهدي ولم ينزل المسيح؟!
 قبل أن أجيب على هذا السؤال الذي لا بد أن يطرحه على نفسه كل من ينتظر ظهور المهدي المسلح ونزول المسيح بن مريم عليه السلام، أود أولاً أن أشير في عجالة إلى ما فعله الصليبيون في الأندلس عندما أرادوا إبادة الإسلام فيها بعد أن كانت تحت سيادة المسلمين حوالي ثمانية قرون!
 فحين سقطت غرناطة آخر مدينة إسبانية في أيدي الصليبيين، قاموا برفع الصليب فوق أعلى ميدان



هذا ولن يأتي ليفيض المال والعملات النقدية، وإنما لتفيض الكنوز والعلوم الربانية! ولن يأتي ليقص للمظلومين من الظالمين كما يفعل حكام وقضاة المحاكم الدنيوية، وإنما ليملاً الأرض عدلاً بالقصاص للإسلام بعد أن امتلأت ظلماً برميته بالشبهات وابتعد الإيمان عند الثريا..

وإنما سيأتي ليكون قائداً لعسكر من الروحانيين وليكسر بالحجة والدليل شبهات المنصرين، ويقتل الوضاعة التي يزرعها الدجال في نفوس المسلمين..

هذا ولن يأتي ليفيض المال والعملات النقدية، وإنما لتفيض الكنوز والعلوم الربانية! ولن يأتي ليقص للمظلومين من الظالمين كما يفعل حكام وقضاة المحاكم الدنيوية، وإنما ليملاً الأرض عدلاً بالقصاص للإسلام بعد أن امتلأت ظلماً برميته بالشبهات وابتعد الإيمان عند الثريا..

ومن هنا كان لزاماً أن يُبعث المهدي والمسيح الموعود في الوقت المناسب والمكان المناسب، وليس أنسب لتلك البعثة من القرن التاسع عشر الميلادي، حيث امتلأت الأرض في هذا الزمان بالعقائد الفاسدة، وخرج المستعمرون من بلادهم لاستعمار

نزول إيليا رغم أنه قد نزل بالفعل في بعثة يوحنا المعمدان!

كما أنهم لم يتفكروا في قول الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام «لا المهدي إلا عيسى»، ليعرفوا أن المهدي والمسيح هو شخص واحد من خير أمة أخرجت للناس، وإن أوان بعثته ليس حين يُقتل المسلمون ويُجارب الدين بالسلاح، ولكن حين يُجارب الدين بالشبهات وتُقتل الروحانية في المسلمين بإغراقهم في الشهوات.. وإلا فلماذا لم يظهر وينزل عندما بلغت الحرب المسلحة أشدها على الإسلام!

إن ما مر به المسلمون على مدار التاريخ لكفيل ببيان أن المهدي الذي ينتظرون ظهوره لن يأتي قائداً لقوات مسلحة، والمسيح الذي ينتظرون نزوله لن ينزل ليكسر صلبان معلقة ويقتل خنازير معلقة،

تتداعى الأكلة على قصعتها! ولكن مع هذا البيان الواضح للعيان لم يتوقف العلماء والعامّة ليسألوا أنفسهم عند كل مصيبة: لماذا لم ينزل المسيح بن مريم ليكسر صليب الصليبيين؟! ولماذا لم يظهر المهدي المسلح لتحرير القدس من أيدي اليهود الغاصبين؟! ولماذا لم يظهر المهدي ولم ينزل المسيح لتمتلي الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن امتلأت جوراً وظلماً؟! فهل هناك أكثر مما وقع على الأمة ولا زال يقع ويستلزم ظهور المهدي ونزول المسيح؟!

الحق إن رسالات السماء تتوالى على المسلمين لعلهم يتفكرون في حقيقة الأمور، ولكنهم بدلاً من أن يتفكروا في المفهوم الحقيقي لظهور المهدي ونزول المسيح، فإنهم يبقون على حالهم في انتظارهم لتحقيق ما في أذهانهم من فهم مغلوط، ولو تفكروا حقاً لما وقعوا فيما وقع فيه اليهود!

فالتشبهت بالمعنى الحرفي للنزول من السماء قد جعلهم يتشبهون باليهود في فهمهم الخاطئ لحقيقة النزول، فهم ينتظرون المسيح بن مريم لينزل من السماء والحق أنه قد نزل بالفعل ببعثة ميرزا غلام أحمد عليه السلام، فكان هذا الانتظار كانتظار اليهود



ولقد أيد الله مبعوثه بالأدلة والبراهين التي كسرت صليب المنصرين، وأرشد المسلمين إلى أن قتل الخنزير يعني التمسك بالقيم التي جاء من أجلها الدين.. هذا ولقد فاض علمه الرباني الذي لا يضاهيه كنوز والذي لم يقبله إلا أصحاب العقول النيرة والقلوب الطاهرة ...

شبه القارة الهندية وظهر المنصرون من بينهم، وفي المقابل بُعث حضرة ميرزا غلام أحمد الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وبيّن أن الدجال هم هؤلاء الذين يدعون للإيمان بأن لله ولداً، والذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.. فهم الدجال الذي تنبأ به الرسول الأكرم وأمرنا بالاستعاذة من فتنته بقراءة فواتح أو خواتيم سورة الكهف، وأرشدنا إلى أن محاربه ستكون بالحجة ولن تكون بالسيف، وذلك في قوله «إن يخرج ولست فيكم فامرؤٌ حجيجٌ نفسه.»! ولقد أيد الله مبعوثه بالأدلة والبراهين التي كسرت صليب المنصرين، وأرشد المسلمين إلى أن قتل الخنزير يعني التمسك بالقيم التي جاء من أجلها الدين.. هذا ولقد فاض علمه الرباني الذي لا يضاهيه كنوز والذي لم يقبله إلا أصحاب العقول النيرة والقلوب الطاهرة، أما أصحاب العقول السطحية الفارغة والقلوب الحاقدة والذين استحبوا الدنيا على الآخرة فلم يقبلوا كنز الرباني ودعوته الروحانية، لرغبتهم فيمن يملأ الأرض بالدماء ويملاً جيوبهم بالعملات الورقية! فمن المخجل حقاً أن يرفعوا أكفهم

إلى الله بالدعاء في مساجدهم العامرة بالناس والخراب من الهدى لرفع الغمة عن الأمة وهم يكذبون الإمام المهدي والمسيح الموعود ويقولون كيف يكون هو الموعود وقد جاء ولم يُشعل الحروب، ولم يملأ الجيوب! فأنتي يُستجاب لهم وقد رفضوا الاعتراف بمن أصلح لهم المفاهيم وفك رموز أشراط الساعة التي تنبأ بها خاتم النبيين وسيد المرسلين.. وكيف الوقاية من الفتن وهم لم يضعوا أيديهم بالمعرفة على الصليب لكسره، ولا على الخنزير لقتله، ولا على الدجال لمحاربه! كيف الوقاية من الفتن وهم يتوكلون على مسيح ينزل لهم من السماء ليكسر الصلبان الخشبية ويقتل الخنازير البرية، ويصوّب حربه إلى رجل أعور! لقد جاء المسيح.. جاء المسيح والحق إن على المسلمين أن يهتروا لهذا الخبر! فلينفضوا الغبار عن عقولهم ويستفيقوا فوراً من سباتهم، فلن يظهر مهدي ليقرع طبول الحرب ولن ينزل مسيح من السماء لإيقاظهم.

فمن المخجل حقاً أن يرفعوا أكفهم إلى الله بالدعاء في مساجدهم العامرة بالناس والخراب من الهدى لرفع الغمة عن الأمة وهم يكذبون الإمام المهدي والمسيح الموعود ويقولون كيف يكون هو الموعود وقد جاء ولم يُشعل الحروب، ولم يملأ الجيوب!

على منهاج النبوة

محمد الحاج عبدالله

بيثُ الخلافةِ قامَ يا خلاني
حصنُ حصينٌ لا يُضامُ نزيلُهُ
هُبُوا رجالاً أو ركاباً إنَّها
وذروا رياءاً للدجاجلة التي
الله يأمرنا بقولِ محمد
أبصر أُحَيِّ فإنها لَجَلِيَّةٌ
فَتَرَ الكِرَامَ على مَشَارِفِ دَرِيهَا
وَيْلَا سِلَاحٍ أو حِرَابٍ إِنَّمَا
مَسْرُورٌ أَحْمَدٌ خَامِسٌ وَمُشْرِفٌ
يُعْرَى تَبَدَّى فِي وَثَاقِ نَسِيحِهَا
تَشْتَاقُ نَفْسِي صَمَّهُ بِحِرَاةٍ
نُورٌ تَلَأَلَا فِي رِحَابِ جَبِينِهِ
فَقَصَدْتُ بَابَ الْمُرْتَجَى بِهِ لَأَيْدَاً
فَأَتَى الْجَوَابُ أَنْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
فَهِيَ الْبِشَارَةُ مِنْ بَشِيرٍ طَاهِرٍ
بُشْرَى بَأَنَّ مَسِيحَنَا حَقًّا أَتَى
قَدْ جَاءَ يَكْسِرُ لِلصَّليبِ أُسَاسَهُ
فَعَرَفْتُ أَنَّ خِلافةً قَامَتِ على
وَرَمِيَتْ نَفْسِي فِي لَهيبِ مَحَبَّةٍ
مَنْ فَازَ بِالبَيْعِ الجَلِيلِ أَحَاطَهُ
قَدْ حَازَ قُرْبَ الْمُجْتَبَى وَجِوَارَهُ
فَأَيُّ جُودٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْتَجِي
صَلَّى الإلهُ على النَّبِيِّ المُصْطَفَى

صَرَخَ مَهيبٌ ثابتُ الأركانِ
فاسعوا بعزمٍ صادقِ الوجدانِ
نِعَمَ المَسَاعِي سَهْلَةُ الإتيانِ
بَثَّتْ زَعَائِفَ سُمَّهَا بِتَفَانٍ
يَبِيعُ وَ لَوْ حَبِوًّا على خِشْفَانِ
وَضَاحَةٌ مَرْفُوعَةٌ البُنيانِ
سادوا وصالوا صولة الشجعانِ
نُهَجَ السَّلَامِ الطَّيِّبِ الرِّبَّانِي
بِمَعِيَّةٍ مِنْ حَضْرَةِ الدِّيَانِ
حَبُّ الإلهِ المُنْعَمِ المَثَانِ
وكذا بِقُبْلَةِ رَأْسِهِ وَيَدَانِ
وأنا الفَرَاشَةُ والضِّيا أَعْرَانِي
وطلبتُ مَدًّا مِنْ هُدَى وَيَانِ
وعلى لِسَانِ نَبِيِّ العَدَنَانِ
وَمُطَهَّرٍ فِي رُوضَةِ وَجِنَانِ
ميرزا غلامٌ أَشْرَفُ العِلْمَانِ
وإيادُهُ مِنْ عَسْكَرِ رُوحَانِي
نَهَجَ الرُّسُولِ وَمِنْ لَدُنْ رَحْمَنِ
أَحْيَا فؤادِي وارْتَقَى بِنَانِي
رَبِّي بِأَهْمَى حُلَّةٍ وَجَمَانِ
عِنْدَ الحِيَاضِ وَضُحْبَةِ الأَعْيَانِ
وَأَيُّ شَانٍ دُونَ هَذَا الشَّانِ
فِي كُلِّ حِينٍ لِلزَّمَانِ وَأَنْ



سيرة المهدي

الجزء الثاني (ح ٩)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله. وحصل شرف ترجمته إلى اللغة العربية للداعية محمد طاهر نديم

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٣٤٧- بسم الله الرحمن الرحيم. من كبار الصالحين ويتلقى الوحي أخبرني الحافظ نور محمد من سكان قرية «فيض الله جك» في رسالة له وقال: كنت شاباً إذ تشرفت بقاء المسيح الموعود عليه السلام، وتفصيله كالآتي: أصيب الحافظ حامد علي -من سكان منطقة «ته غلام نبي» المجاورة لقرينتا- بإسهال شديد واشتد المرض، فجاء إلى قاديان للعلاج ثم أخذ يسكن فيها، وقد علمت منه أن حضرته (أي المسيح الموعود)

يكن قد بدأ عمران المسجد. لقد أمرني حضرته بقراءة القرآن لكويني حافظاً له عن ظهر الغيب، وسرّ كثيراً بسماعه مني، فمكثت لديه يومين تقريباً ثم رجعت. قال لي حضرته: لا ضمان للحياة لذلك ينبغي أن من كبار الصالحين ويتلقى الوحي أيضاً. وهذا الحديث يرجع إلى زمن وصل فيه القطار إلى «بتهانكوت». فلما سمعت قول الحافظ حامد علي تشوقت لملاقاة حضرته فاستأذنت والدي فأذن لي بكل سرور قائلاً: إن مرزا صاحب رجل صالح ويمكنك الذهاب إليه بكل سرور، فجئت إلى حضرته، وفي تلك الأيام كان قد وضع أساساً للمسجد المبارك ولم

ما بين القوسين كلام مؤلف سيرة المهدي مرزا بشير أحمد رحمته الله. (المترجم)

للنار، فأخذ حضرته الماء وأطفأ به الحريق. وفسرها حضرته بأن شيخ مهر علي سيتعرض لبلاء ما. فلما رجع حضرته إلى قاديان أطلع شيخ مهر علي بواسطة رسالة أنه رأى مثل هذه الرؤيا، وأوصاه بأن يكثر من التوبة والاستغفار.

وبعد ذلك رفعت ضد شيخ مهر علي قضية جنائية خطيرة أُتهم فيها بأنه المسئول عن الاشتباكات الحاصلة في هوشيار بور بين المسلمين والهندوس، فأعتقل بهذه الجريمة. وكلما حضرنا عند حضرته في تلك الأيام أمرنا بالدعاء لشيخ مهر علي، وأوصانا أنه إذا رأى أحد منا رؤيا فليخبره، ثم كان يسأل صباحًا إذا كان أحد رأى رؤيا أم لا؟ وكان يقول بأن النبي ﷺ كان يسأل صحابته على هذا النحو.

وقد ذهبنا إليه ذات مرة فأوصانا بالدعاء له قبل النوم. قال الحافظ نبي بخش: هذا (أي العبد المتواضع نور محمد) كثيراً ما يقرأ الأوراد والوظائف. قلت: لا أقرأ أي ورد أو وظيفة، إنما أقرأ القرآن، فتبسم حضرته وقال: مثلك كمثل الذي تكلم عن أحد أنه يتناول طعاماً فاخراً، فردّ عليه هذا الشخص: لا أتناول طعاماً فاخراً، إنما أكل «بلاؤ»، ثم قال: أية وظيفة

المقتدي. سألني يوماً: إلى أية ناحية نسير للنزهة؟ قلت: إلى نهر منطقة «تتليه»، فتبسم حضرته وقال: سأل أحدُ جاعلاً: كم يساوي ١+١؟ فأجاب: رغيفين اثنين. وهذا ما يعنيه ميان نور محمد أيضاً حيث يريد أن يخرج من هناك إلى قريته.

أقول: إن الحافظ نور محمد أحمدي قديم ومخلص، تقع قريته «فيض الله تشك» في الناحية الشمالية الغربية لقاديان على بعد ٤ أو ٥ أميال، أما منطقة «تتليه» المذكورة في الرواية فتبعد عن قاديان حوالي ميلين وتقع في الطريق المؤدية إلى «فيض الله تشك». يبدو أن زمن قدوم في الحافظ نور محمد الأول إلى قاديان كان ١٨٨٤ تقريباً. والله أعلم.

٣٤٨- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ نور محمد وقال: لقد أقام المسيح الموعود ﷺ في بيت شيخ مهر علي زعيم هوشياربور عندما سافر إليها وتمت هناك مناظرته مع «مرليدهر». كان شيخ مهر علي يتعامل مع حضرته بكل أدب واحترام. في تلك الأيام نفسها رأى حضرته في الرؤيا أن حريقاً نشب في بيت شيخ مهر علي وتعرض فرشه

يستعجل المرء في اللقاء. وبعد ذلك بدأت أزوره بعد كل أسبوع أو عشرة أيام. ولقد لاحظت في تلك الأيام أن حضرته كان يُكثر من ترديد كلمات: سبحان الله وسبحان الله وبحمده. وقد قال لي حضرته ذات مرة: القناعة مجلبة للفرح والسرور للإنسان.

لم يكن مع حضرته في ذلك الزمن إلا خادمان أو ثلاثة. وبعد ذلك أخذ يفد إليه الرجلان أو الأربعة أحياناً. وفي تلك الأيام كان يرافقني إلى قاديان أحد أصدقائي الحافظ نبي بخش الذي كان عمره آنذاك ما بين ١٠ إلى ١٢ عاماً. وعند الليل كان حضرته يسألنا: أين تريدان أن تناما؟ وكنا نقول له: نريد أن ننام بالقرب منك، وكنا نريد أننا سنفيق معه للتهجد عندما يستيقظ هو، ولكنه كان يصلي التهجد ونظلم نائمين. كان يشعل السراج عند الاستيقاظ للتهجد، وكان يطفئه عندما كان يستلقي بعد التهجد، وأحياناً عندما كنا نراه يطفئ السراج نخرج لعدم استيقاظنا. كان حضرته يخرج للتنزه بعد العصر في تلك الأيام، وكان يسير إلى مسافة ميلين أو ثلاثة، وأحياناً كان يصلي المغرب خارجاً ويتخذني إمام الصلاة ويصبح هو

أو وردٍ يكون أفضل من القرآن؟! بل هو الوظيفة الفضلى والورد الأعلى.

٣٤٩- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ نور محمد وقال: ذهبت والحافظ نبي بخش ذات مرة للقاء حضرته، فقال حضرته بعد صلاة العشاء مبتسماً للحافظ نبي بخش: «أين ستنام يا ميان نبي بخش؟ فإن ميان نور محمد يتدرب على النوم في اللحد (القبر)».

وكان السبب وراء قوله عليه السلام هذا أنه كان يجنب المكان الذي كنت مستلقياً فيه، وفيه عود قصبة بطول قامة الرجل، وذلك لأن المعتاد في مجتمعنا أنه يُقاس طول الميت بعود القصبة ويحفر لحدّ القبر وفق هذا القياس. فقد قال حضرته مزاحاً عندما وقع نظره على عود القصبة.

أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يتحلى بطبع يحب المزاح، فكان حضرته يتكلم أحياناً مع صحابته على سبيل المزاح أيضاً. والحقيقة أن المزاح المقيد ضمن حد الاعتدال علامة البشاشة القلبية والنشاط وقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً كان يمزح أصحابه، فقد ورد في

رواية أن النبي صلى الله عليه وآله جلس ذات يوم يأكل تمرّاً مع الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وبعض الصحابة الآخرين، وهنا خطر بباله أن يمزح عليّاً فكلما أكل ثمرة وضع نواتها أمام علي عليه السلام، وبعد ذلك قال فجأة: انظروا من أكل التمر أكثر من الجميع؟ لأنه قد كثر التوى أمام علي عليه السلام من جراء وضع النبي صلى الله عليه وآله التوى أمامه كما وضع بعض الصحابة أيضاً نواهم أمام علي عليه السلام. فلما انتبه علي إلى ذلك خجل أولاً لأنه قد ثبت أنه بطّين، ولكنه كان في عزّ شبابه وكان يملك ذكاءً متقدماً فقد ردّ من فوره قائلاً: الحقيقة أنني أكلت التمر فحسب لأجل ذلك تجدون نواه أمامي، أما الآخرون فقد أكلوا التمورَ بنواها فلا ترى أمامهم أي نواة. فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله ذلك ضحك كثيراً.

كذلك سألت النبي صلى الله عليه وآله عجوز: يا رسول الله! ادع الله لي أن يدخلني الجنة، قال: إنّ الجنة لا يدخلها عجوزٌ. فقلقتُ قلقاً شديداً، فعاجل صلى الله عليه وآله برّده الشافي لها أن الله تعالى سيجعل العجائز شباباً عند إدخالهم الجنة.

باختصار، فإن المزاح الجائز والمناسب لا ينافي مقام النبوة بل هو دليل على ظرافة الطبع وطيب المعشر.

وأخبرني الدكتور مير محمد إسماعيل أن المسيح الموعود عليه السلام كان يتحلى بطبع ظريف يحب المزاح، وأحياناً كان يبدأ بالمزاح في كلامه.

٣٥٠- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كانت هناك خادمة قروية تعمل في بيتنا في حياة المسيح الموعود عليه السلام واسمها «مهرو». لم تكن تفهم وتتذكر الكلمات التي تُستخدم في المجتمع المتحضر نسبياً. ففي إحدى المرات قال لها حضرته أن تحضر عود تنظيف الأسنان، فذهبت وأحضرت حجراً صلباً يستعمل لسحق الأدوية، فضحك حضرته كثيراً وقال لوالدتنا: طلبت منها عود تنظيف الأسنان ولكن انظري بماذا جاءت.

وذات مرة طرق الباب ميان غلام محمد الكاتب من أمرتسر، فلما فتحت هذه المرأة الباب قال لها: قولي لحضرته عليه السلام بأن الكاتب (أي الناسخ) على الباب. فذهبت إلى حضرته عليه السلام وقالت له: سيدي، القاتل على الباب يناديك. ضحك حضرته جداً عند سماع ذلك.



كنز المعلومات الدينية

إعداد الداعية: محمد أحمد نعيم

أولاد النبي ﷺ

أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وهنّ:
الأولى: السيدة زينب رضي الله عنها؛ وهي أكبرهن، وولدت قبل عشر سنوات من البعثة. زوّجها ﷺ بأبي العاص بن الربيع ؓ، الذي كان ابن شقيقة خديجة رضي الله عنها، والذي جاء في أسارى بدر، فأطلق رسول الله ﷺ سراحه بشرط أن يرسل ابنته زينب إلى المدينة بأمان، فرجع وأنجز ما وعد. وقبل أن يطلق سراحه، أرسلت زوجته زينب رضي الله عنها من مكة عقدا لها ليُفتدى به، وهذا العقد كان

مارية القبطية رضي الله عنهما والذي قال عنه ﷺ حين أنزله إلى القبر «لو عاش لكان صديقا نبيا.»

س: هل بلغ أحد منهم سن النضج؟
ج: لم يبلغ أيّ منهم سنّا يستحق بموجبه صفة الرجل كما قال الله تعالى في وصفه ﷺ ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤١)

س: كم كان له ﷺ من البنات؟
ج: كان له أربع بنات؛ وجميعهن من

س: كم أنجب ﷺ من الأولاد الذكور؟

ج: لقد أنجب أربعة أبناء ثلاثة منهم من أم المؤمنين؛ خديجة رضي الله عنها وهم:

الاول: القاسم ولذا كان ﷺ يكنى أبا القاسم، وقد نهي عن هذه الكنية حيث قال:

«سمّوا باسمي، ولا تكونوا بكنيتي»

الثاني: الطاهر

الثالث: الطيب ويسمى في بعض الروايات عبد الله،

الرابع: إبراهيم. وهو من أم المؤمنين؛



قد أعطتها إياه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في جهاز عرسها عند الزواج، فحين نظر رسول الله ﷺ إلى العقد بدأ يذكر خديجة ويفتقدها، واغرورقت عيناه شوقا لها وقال للصحابة: إذا شئتم، يمكن أن تعيدوا لها

تذكارة خديجة، فأعيد إليها. ثم جاء مرة ضمن أسارى سرية زيد بن حارثة، فأجارته السيدة

رسول من الله، أصبح أبو لهب من ألد أعدائه على كونه عمّ الرسول، فبأمرٍ منه طلق عتبة السيدة رقية. بعد ذلك تزوجها سيدنا عثمان رضي الله عنه، وكانت رفيقة زوجها في الهجرة إلى الحبشة. وفي الحبشة ولدت له ابنا

خمس عشرة عاما وستة أشهر. تعين مهرها ٤٨ درهما. كان رسول الله ﷺ يحبها كثيرا ويورها في بيتها. ولدت بنتين هما: السيدة

أولاد النبي ﷺ

القاسم - الطاهر - الطيب - إبراهيم

السيدة زينب - السيدة رُقِيَّة - السيدة أم كلثوم - السيدة فاطمة

واحدًا يسمى عبد الله، وقد توفي وهو في السادسة من عمره، أما السيدة رقية، فانتقلت إلى رحمة الله تعالى في العام الثاني من الهجرة ودفنت في جنة البقيع، ولم يستطع ﷺ أن يصلي عليها الجنائز لانشغاله في معركة بدر.

زينب رضي الله عنها التي تزوجها عبد الله بن جعفر رضي الله عنها التي تزوجها سيدنا عمر رضي الله عنه. كما ولدت ابنين هما: سيدنا الإمام الحسن رضي الله عنه، وسيدنا الإمام الحسين رضي الله عنه الذي استشهد في ميدان كربلاء - في العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ - ولم يبايع يزيد الذي عينه أبوه معاوية خليفة. توفيت السيدة فاطمة رضي الله عنها في رمضان عام ١١ من الهجرة، وصلى عليها الجنائز سيدنا علي رضي الله عنه، ودفنت في جنة البقيع. لقد كانت أحب أولاد النبي ﷺ إليه. كان عمرها وقت الوفاة تسعا وعشرين سنة.

زينب، وأقرّ رسول الله ﷺ جوارها ونصحها بإكرامه دون أن تلاقيه في الخلوة، فأقام أياما في المدينة ثم رجع إلى مكة، وجاء بعد أيام ليعلن إسلامه، فأعاد إليه رسول الله ﷺ زينب دون أن يجدد عقد القران. توفيت في العام الثامن الهجري وصلى عليها الجنائز رسول الله ﷺ. وتركت ابنا يسمى عليًا وبناتا تدعى أمامة رضي الله عنهما. وتوفي زوجها - أبو العاص رضي الله عنه - في العام الثاني عشر الهجري.

الثانية: السيدة رُقِيَّة رضي الله عنها. تزوجها رسول الله ﷺ قبل البعثة بعُتْبَةَ بن أبي لهب. وحين أعلن ﷺ أنه

كُلُّ بَرَكَةٍ

مِنْ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

فَتَبَارَكَ مَنْ

عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ

وحی تلقا سیدنا مرزا غلام احمد القادیانی علیہ السلام

ALTAQWA

Monthly Islamic Magazine/ Vol.29 - Issue 7, November 2016



تردد قناة MTA3 العربية (مجال التغطية : منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا)

Satellite	Position	Frequency	Min Dish	Polarisation	Symbol Rate	FEC
Eutelsat - Hotbird 6	13° East	11200 MHz	60 cm	Vertical	27500	5/6
Eutelsat - Eurobird 9	19° East	11919 MHz	-	Vertical	27500	3/4
Eutelsat - Atlantic Bird 4 (NileSat)	7° West	11355 MHz	-	Vertical	27500	3/4